الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945 – قالمة-



كلية: العلوم الإنسانية والإجتماعيـــة

قسم : التاريخ

التخصص: تاريخ المشرق الإسلامي

توزيع الحرف والأنشطة التجارية في أسواق مدن الشام
ما بين القرنين 1هـ-5هـ /7م-11م

مـذكـــرة مكملـــة لنيل شهادة الماستـــر

من إعداد :

- **فيروز مرنيــز**
- **منال بعليـــة**

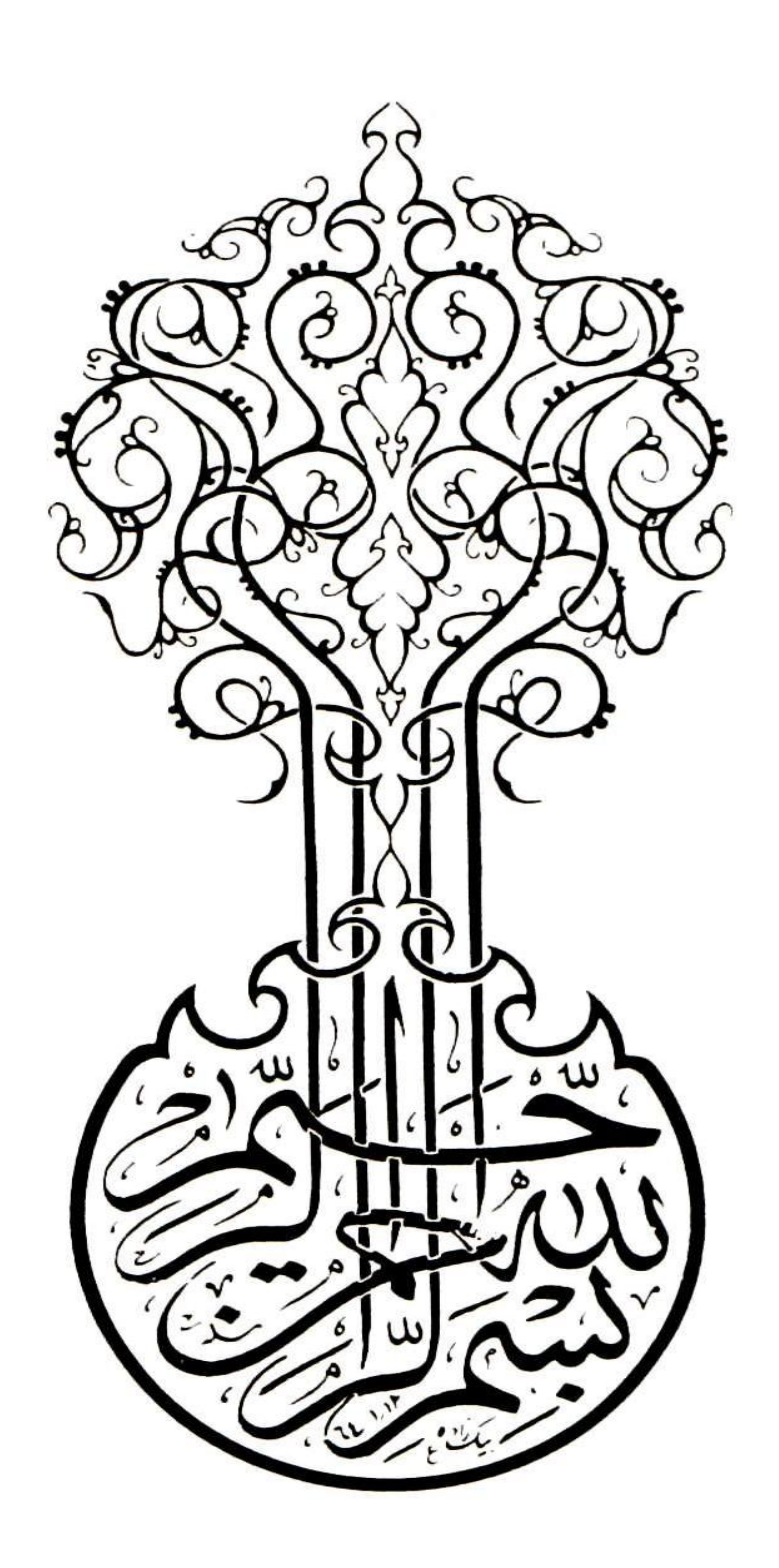
الأستاذة المشرف:

- **د. سناء عطابي**

لجنـــــــة المناقشـــــــة

الإسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
مسعود خالدي	أستاذ التعليم العالي	رئيسًا
سناء عطابي	أستاذة مناقشة - أ -	مشرفا
فؤاد طوهارة	أستاذ محاضر - أ -	عضوًا

السنة الجامعية : 2022/2021


بسم الله الرحمن الرحيم



قال الله تعالى:[رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ] . سورة النمل الآية 19

لاننسى الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم .

الحمد لله الذي وهبنا التوفيق والسداد ومنحنا الثبات وأعاننا على إتمام هذا العمل بعد انان سافرنا لنضع النقاط على الحروف ونكشف ماوراء ستار العلم والمعرفة فهاهي ثمار علمنا قد أينعت وحان قطافنا .

هذه كلماتنا المبعثرة نهمس بها في أذن كل من سيفتح هذه المذكرة لينهل منها مايشاء وينقد ما يرفض هي أيضا كلمات شكر إلى كل من حثنا وغرس فينا الأمل والإرادة .

إلى الأستاذة المشرفة عطابي سناء وجميع الأساتذة

إلى جميع من ساعدنا من قريب ومن بعيد .

شكرا لكم جميعا

إهداء

ما أجمل أن يجود المرء بالأغلى مالديه ولاجمل أن يهدي الغالي للأغالي
هذه ثمرة أجنيها اليوم هي هدية أهديها إلى:
والدي الكريمين
أبي صالح، أمي نجاة .
كلمات الدنيا عاجزة عن وصف مدى إمتناني لكما عسى أن يبلغي ربي وأتمكن من تعويض تعبكما ورد جميلكما
إلى من ساندني وخط معي خطواتي، ويسر لي الصعاب، شكرا على التشجيع المستمر كنت غير السند فضلك عليا لن أنساه ماحييت زوجي أيمن
إلى الذين ظفرت بهم هدية من الأقدار إخوة فعرفوا معنى الأخوة إخوتي
شعيب، عبد الرحمن، طه سندي وقوتي.
إلى أخواتي العزيزاتهبة وإلى كتاكيتها. جوادو رشاد وصغيراتي آمنة
خفظك الله ورعاك.
صديقاتي إختطت دموع فرحتي بتخرجي وحزني بوداع أحبتي في غمضة عين مرت أيامنا وهانحن اليوم نجي قطافنا ونودع أحبتنا والمكان الذي ضمنا هذه سنة الحياة بالأمس إلتقينا واليوم إفترقنا سارة- منال وكافة زملاء الدراسة .
إلى كل العائلة الكريمة ومن ساعدني في كتابة مذكرتي.
وفي الاخير نسأل الله أن يجعل هذا العمل نبراسا لكل طلب علم .

فيروز مرنيز

إهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضعة بداية إلى سندي في الحياة إلى أول من نطق بهم لساني إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون إنتظار إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار والدي العزيز عبد العزيز

إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبابي أمي الغالية جهيدة

إلىرياحين حياتي أخواتي مريم، حبيبة إلى كتاكيتهم وقرة أعيننا أيوب، بسملة، يقين، رتاج، فرح، محمد

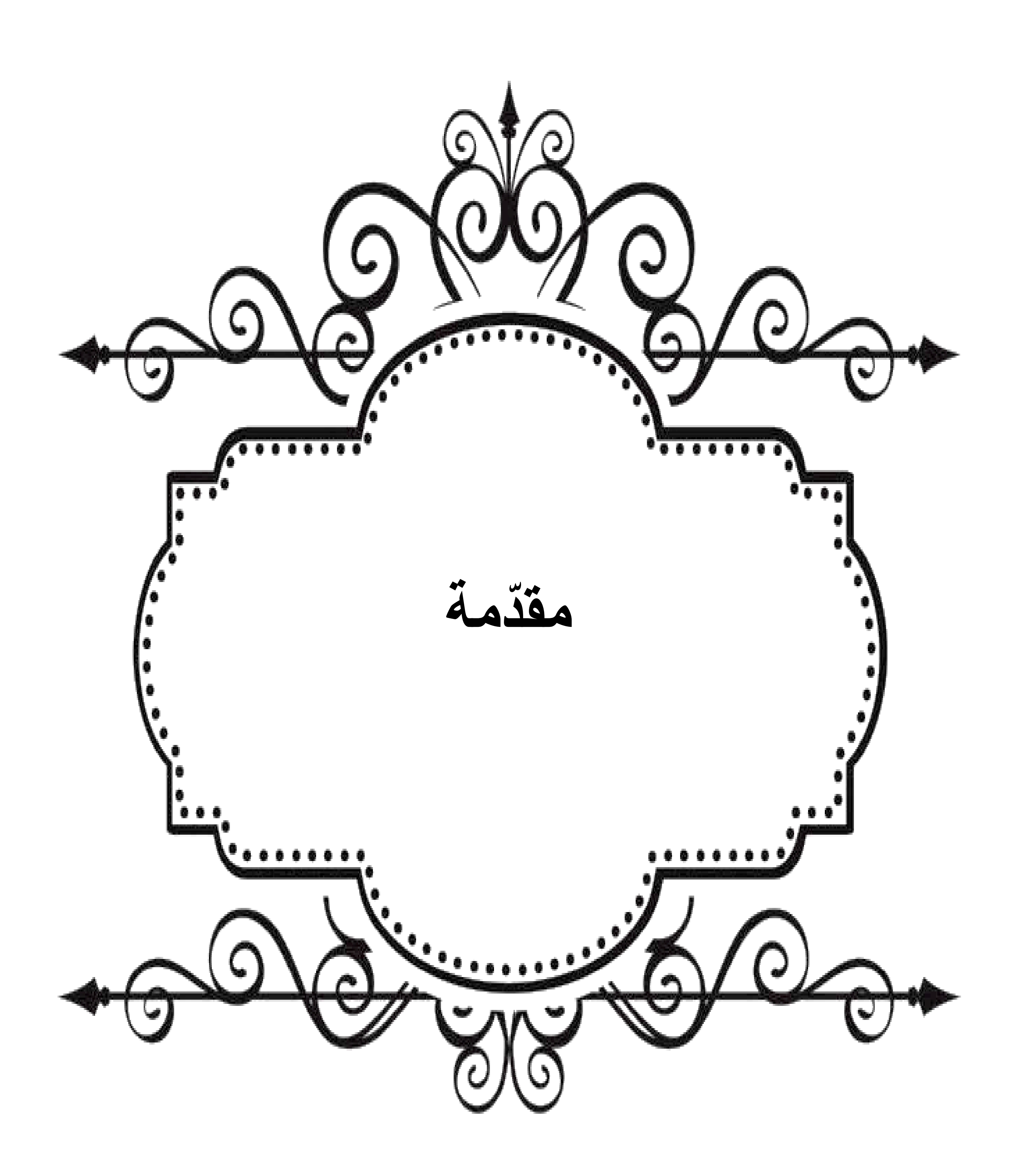
إلى سندي في الحياة ومصدر قوتي إخوتيإسلام، يوسف.

إلى شعلي قلبي ورفقاء دربي اللذين شاركوني أفراحي وأحزاتي صديقاتي سارة، إكرام، فيروز

إلى كل عائلة بعلية.

إلى كل طلبة التاريخ بجامعة قالمة وخاصة طلبة الوسيط إلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد وفي الأخير نسأل الله أن يجعل هذا العمل نبراسا لكل طالب علم.

منال بعلية



مقدّمة

مقدمة:

يعد السوق ظاهرة ملازمة للوجود الإنسان ومرتبطة بطبيعة البشرية، كما أنها ارتبطت بتطور النشاط الإقتصادي وإزدياد التبادل التجاري، وكانت الشام في العصر الجاهلي مركزا تجاريا كبيرا، والتجارة فيها مهنة أساسية لأبناء المجتمع الشامي.

نظرا لإنشاء أسواق للبيع والشراء بشكل كبير أقيمت أسواق دائمة وأسواق موسمية غير دائمة كان إنتشارها راجع لحاجة الناس إليها، وقد ساعد إهتمام الإسلام بالتجارة والأسواق، ومن النصوص الشرعية بهذا الخصوص،قوله تعالى:«وأَحَلَّ اللَّهُ البَيْعَ وحَرَّمَ الرِّبا» -البقرة275- وقوله تعالى: «رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ»ا-النور37.

وقد إعتبر القران الكريم تعاطي التجارة وإرتياد الأسواق والحصول على ما يحتاجونه من السلع والخدمات أمرا لاتستقيم حياة البشر بدونه، قال تعالى:«وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ» الفرقا07

ومما لاشك فيه أن الدور الحضاري الذي كانت ولا تزال تؤديه الشام عبر تاريخها المديد إنما هو دور إستمد خطورته من أسباب شتى بعضها يتصل بإرادة الله عزو جل وإختياره إيها وبعضها يعود إلى أسباب تاريخية لعبة فيها الأسواق الشامية إبان الجاهلية والإسلام الدور الرئيسي الذي أسهم في تشكيل الملامح الحضارية في مدن الشام.

أهمية الموضوع:

نظرا لأهمية الأسواق التجارية في بلاد الشام ودورها الواضح في إزدهار الدولة فقد لفت هذا الموضوع إنتباهي ودفعني للكتابة فيه وخاصة بعد أن بحثت واردت إكتشاف قوانين وحضارة أسواق المنطقة العربية الإسلامية ومعرفة أشهر التجارات والحرف وكيف كانت تنظم أسواقهم. وكيف تعاملوا معها.

بالإضافة إلى بعض اللمسات الفقهية، حيث نكشف من خلال دراستنا لهذا الموضوع أهمية الحسبة والمحتسب والسلطة الإدارية من الوالي والحاكم والقاضي والطوائف الحرفية في إصدار الأحكام وإدارة وتنظيم أسواق بلاد الشام.

أهداف الدراسة:

هدفنا في ذلك معرفة أنواع الأسواق في بلاد الشام وكذلك بنية المدينة الإسلامية وموقع تمركز الأسواق فيها والأسباب التي أدت إلى تمركزها في تلك المواقع. وأنواع التجارات والحرف وتوزيع المجال الحرفي فيها. بالإضافة إلى السلطات ودورهم في تنظيم العلاقة بين أصحاب المهن ومجالات توزيع هذه الأخيرة حسب القوانين التي وضعت لها. داخل المدن وخارجها- وذلك وفقا لنظام أو مبدأ إبعاد الضرر وكفه عن السكان، فكلما كان الضرر اخطر، كلما أبعدت تلك الحرف عن الخطط السكانية، كي لايتأذوا من خطرها.

الهدف الرئيسي هو معرفة طرق تنظيم الأسواق في مدن التي تن+تمي إلى المجال الإسلامي ومعرفة القوانين التي تتحكم فيها.

أسباب إختيار الموضوع:

كل ما ذكرناه سالفا كان من أهم المحفزات التي أدت بنا إلى إختياره دون سواه للدراسة والإحاطة بمختلف تفاصيله، خاصة أن الأسواق وتنظيمها تبعث لحب لإطلاع والبحث، هذا إلى جانب أسباب أخرى منها:

- أسباب ذاتية متمثلة أساسا في رغبتنا وميولنا لدراسة المواضيع المرتبطة بالتاريخ الإقتصادي ومعرفة التنظيم الذي قام به المسئولين في ذلك الزمن.

- أسباب موضوعية التي جعلتنا ندرس هذا الموضوع، وقد تمثلت في خلو مجتمعنا وحاجته إلى تطبيق مثل هذا النظام، الذي يحرص على مبدأ العدل وكف الأذى.

– إضافة إلى قلة الدراسات حوله رغم الأهمية البالغة التي نلتمسها فيه.

الإشكالية: للإطلاع على الموضوع ومناقشته طرحنا عدة تساؤلات منها:

– هل كان هناك نظام ينص عليه الشرع داخل هذه المدن حول الجانب الحرفي والمهني؟

– من كان المسؤول والمراقب الرسمي لهذه الأسواق وهل هذه الأسواق تدل على التطور الحضاري للمسلمين؟

– كيف كانت الأسواق في القديم والأسواق الآن وكيف كانت تنظيماتها؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات قمنا بإعداد خطة البحث التالية المتكونة من :

خطة الدراسة:

إقتضت طبيعة الدراسة بناءا على ماتوفر من مادة علمية من مصادر متعددة التي أمكن الإطلاع عليها أن تقسم إلى:

مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة بالإضافة إلى بعض الملاحق المهمة التي تدعم الدراسة وفي الأخير قائمة المصادر والمراجع التي إعتمدت عليها في الكتابة بشكل واضح.

وعني الفصل الأول: بضبط مفاهيم حول بلاد الشام وأسواقها متكون من ثلاث مباحث أولا جغرافية بلاد الشام من حدود واصل التسمية و المبحث الثاني التعريف بالأسواق والحرف والمبحث الثالث تحت عنوان أنواع الأسواق في بلاد الشام، الأسواق الدائمة والغير دائمة وذكر أمثلة عن الأسواق.

وجاء الفصل الثاني بعنوان موقع النشطات الاقتصادية في بلاد الشام. متكون من ثلاث مباحث المبحث الأول بنية المدينة الإسلامية وموقع الأسواق فيها والمبحث الثاني آليات توزيع الحرف والمبحث الثالث توزيع المجال التجاري والحرفي وذكر أمثلة عن أسواق الشام.

واستعرض الفصل الثالث تحت عنوان سلطة تنظيم ومراقبة النشاطات الاقتصادية هذا الأخير كذلك إحتوى ثلاث مباحث المبحث الأول تحت عنوان السلطة الإدارية تحدثنا فيه عن دور الوالي في تنظيم الأسواق وكذلك الحاكم والقاضي والمبحث الثاني دور المحتسب في تنظيم الأسواق والمبحث الثالث التنظيمات الحرفية.

أما الخاتمة فقد إحتوت على أبرز النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة من خلال المعلومات التي ذكرتها المصادر وأمكن الإطلاع عليها، بالإضافة إلى ذكر بعض الملاحق المهمة، ثم قائمة المصادر والمراجع التي إعتمدنا عليها، وفي نهايتها قائمة بفهرس المحتويات التي تضمنتها الدراسة.

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التاريخي وأحيانا المنهج التحليلي التتبعي، من خلال إستقراء النصوص التاريخية واستقصاء المعلومات عن الأسواق التجارية ، وذلك من خلال ما تيسر لنا من مصادر متعددة، ثم دراسة هذه النصوص الواردة ومقارنتها ببعضها البعض في إطار تسلسلي حسب الخطة مع الإلتزام بالموضوعية، لأن الهدف من هذه الدراسة هو الوصول إلى تتبع تنظيم الأسواق في مدن الشام، وتبيان دورها الإقتصادي وأثرها في المجتمع.

أهم المصادر والمراجع

أهم المصادر : نذكر منها

- أبي عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، المسالك والممالك، تناول في هذا الكتاب حدود الشام ومسالكها.

- إبن حوقل صورة الأرض ذكر أسواق الشام والتعريف بها وحدودها.

- ابن خرداذبة أبي القاسم عبيد الله , المسالك والممالك , تناول هذا المصدر كذالك تعريف بالشام وحدودها

- ابن الشحنة قاضي القضاة, دار المنتخب في تاريخ مملكة حلب ,تحدث هوا كذالك عن الشام وأسواقها

أما عن المراجع نذكر منها :

- كرو علي محمد علي، خطط الشام،تناول أسواق الشام كذالك .

- عزب خالد محمد مصطفى, تخطيط عمارة المدينة الإسلامية, تناول بنية المدينة الإسلامية من طرق ومساكن وجوامع وأسواق.

- نايف صياغة، الحياة الاقتصادية في مدينة دمشق ، تحدث هوا الأخر عن التنظيمات الحرفية.

- الأسدي خير الدين، أحياء حلب وأسواقها، تحدث عن الشوارع والدروب والحمامات وأسواق بلاد الشام .

أما بالنسبة للمعاجم:فقد أخذنا منها مفاهيم وتعريفات حول السوق والحرفة كذالك في ما يخص التعريف بالشام

- ابن المنظور، لسان العرب.

- شهاب الدين ابي عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان

- أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسن، معجم مقاييس اللغة.

صعوبات الدراسة

الصعوبات التي واجهتنا من أبرزها ضيق الوقت.



الفصل الأول: مفاهيم حول بلاد الشام وأسواقها

المبحث الأول: جغرافية بلاد الشام

المبحث الثاني: مفهوم السوق والحرفة

المبحث الثالث:أنواع الأسواق في بلاد الشام

المبحث الأول: جغرافية بلاد الشام

أ- التسمية:

تعددت الآراء والتفسيرات حول سبب تسمية الشام بهذا الإسم حيث وردت في ذلك أراء مختلفةفقد ذكرت:أن معنى الشام الطيب، ويقال للشام اللماعة[1].

في حين ذكر البكري أنها سميت شام لأنها على شمال الكعبة، وقيل شامات في أرضها سود وبيض، وقيل سميت بسام بن نوح لأنه أول من نزلها فتطيرت العرب لما سكنها من أن تقول سام فقالت شام، وأنها سرور لمن رآها[2].

أما ابن الفقيه الهمداني فقد عدلت بعضها سبب هذه التسمية بأنها جاءت من جهة الشمال من الكعبة، فقد ذكر بأنها سميت الشام لأنها شامة الكعبة[3].

في حين يذكر ياقوت الحموي أن هذا القول فاسد، فالكعبة لاشامة لها ولا يمين لأنها عندما تكون شامة لقوم تكون يمنى لغيرهم[4].

هناك قول آخر أنه ربما جاءت هذه التسمية من إختلاف ألوان تربة بلاد الشام فمنها: الحمراء والبيضاء والسوداء[5].

1- محمد كرد علي، **خطط الشام**، مكتبة النوري، دمشق، (دت)، ج1، ص08

2- البكري أبي عبد الله العزيز ، المسالك والممالك، تر: جمال طلبة، دار الكتاب العلمية،1424 ، 2003,ج2، ص33.

3- ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني، مختصر كتاب البلدان، ط1، السلسلة الجغرافية 5 ، دار إحياء التراب العربي، بيروت،، 1988م، ص89.

4- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي، معجم البلدان، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1979، ج3، ص312.

5- ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني، مختصر كتاب البلدان، المرجع السابق، ص89.

ويذكر أيضا أنها سميت شام لوجود شامات فيها سود وبيض وصفر أو لأنها تحتوي على الكثير من البلاد الجميلة والتي تكثر فيها الأشجار والغابات والحقول، وقد شبها وجودها بوجود شامات[1].

يذكر المسعودي بأنها سميت بذلك نسبة للتراب والبقاع والحجر وأنواع النبات والأشجار الموجودة فيها[2].

1- لسترانج كي، فلسطين في العهد الإسلامي، تر: محمود عمايرة، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، 1970م، ص23.

2- المسعودي أبو الحسن بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط4، منشورات المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، 1964، ج2، ص191.

ب- الموقع الفلكي لبلاد الشام.

الشام بلاد واقعة بين 34و37، من الطول الشرقي، و31و36 من العرض الشمالي وقد سماها الأقدمون سوريا وقسموها إلى قسمين الأول سوريا والثاني فلسطين، ولما إستولى العرب المسلمون على هذا البلاد في نحو سنة 4هـ/134م سموها شاما[1].

وتقع بلاد الشام في وسط غرب قارة أسيا، محتلة كل الساحل الشرقي للبحر المتوسط من خليج الإسكندرونة شمالا، حتى شواطئ شبه جزيرة سيناء في الجنوب،ويعد هذا الموقع متميزا بين القارات الثلاثة أسيا وأوروبا وإفريقيا، فهي صلة الوصل بين هذه القارات[2].

أما مساحتها فقدرها الجغرافين بالفترة الزمنية التي تستغرقها في قطعها فيذكر ياقوت الحموي أن حدها من الفرات إلى العريش نحو شهر وعرضها من جبل طيئ من نحو القبلة إلى بحر الروم نحو 20 يوم[3] .

ج- الحدود الجغرافية:

وقد ذكر لنا مؤلف مجهول في كتابه حدود العالم من المشرق والمغرب، حدود الشام حيث قال، بلاد شرقيها بادية الشام من حدود العرب وحدود الجزيرة، وجنوبيها بحر القلزم، غربيها حدود مصر، وبعض من بحر الروم، وشماليها حدود بلاد الروم[4].

1- نعمان قساطلي، الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، دار رائد العربي، بيروت، لبنان، سلسلة التواريخ والرحلات، 1879، ط1، ص03.

2- الطرزي عبد الله، جغرافية الأردن، بحث في الموسوعة الأردنية، عمان، ج1، ص 18-19.

3- شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ج3، ص312.

4- مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تر: يوسف الهادي، دار الثقافة للنشر القاهرة، ط1، 1419هـ -1999م، ص128.

- ذكر إبن حوقل في كتابه صورة الأرض، أما الشأم فإن غربيها بحر الروم، وشرقيها البادية من أيلة إلى الفرات، ثم من الفرات إلى حد الروم، وشماليها بلاد الروم، وجنوبيها مصر، وأخر حدودها مما يلي مصر. رفح، ومما يلي الروم الثغور[1].

وكذلك البكري أهل قوله بذكر الشام بقوله قسمت الأوائل الشام إلى خمسة أقسام:

- الشام الأول: فلسطين، وأول حدود فلسطين من طريق مصر أمج، ثم يليها غزة، ثم رامله.
- الشام الثانية: مدينتها العظمى طبرية، والفورويبسان فيما بين فلسطين والأردن[2].
- الشام الثالثة: الغوطة ومدينتها العظمى دمشق، ومن سواحلها أطرابلس.
- الشام الرابعة: أرض حمص.
- الشام الخامسة: قنسرين ومدينتها العظمى حلب، وساحلها أنطاكية[3].

- ذكر كذلك إبن خرد ذابة الطرق والسكك إلى الشام، كطريق من حمص إلى دمشق، السكك من حلب إلى الثغور الشامية[4].

- ذكر محمد كروعلي في خطط الشام وحد الشام من غرب البحر المتوسط أو بحر الروم أو بحر الملح، ومن الشرق البادية من أيلة[5] للفرات، ثم يذهب الحد من الفرات إلى حد الروم أسيا الصغرى وشمالا إلى الروم وجنوبا حد مصر، وأوصلوا الحد من الغرب إلى طرسوس[6].

1- الثغور: كانت معروفة بثغور الجزيرة وهي ملطية والحدث ومرعش والهارونية وعين زوبة، أبي القاسم بن حوقل النفيسي، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، لبنان، ص153.

2- محمد البركري أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز ، المسالك والمالك، تر: جمال طلبة، ج2، دار الكتاب العلمية، ص34.

3- المرجع نفسه، ص34.

4- أبي القاسم عبيد الله إبن خردداية، المسالك والممالك، مطبعة بريل، ص155.

5- أيلة: مدينة قديمة على البحر الأحمر أو قلزم وهي على مقربة من العقبة اليوم.

6- محمد كرد علي، المرجع السابق، ص09.

المبحث الثاني: مفهوم السوق والحرفة.

أ- تعريف السوق:

لغة:السوق مفرد جمعها الأسواق[1]، والسوق في اللغة موضوع البيعات، والبيعات: السلع والأمتعة والعروض التي يتبايع الناس بها في التجارة، وقد سمي موضوع البيعات سوقا، لأن البضائع تجلب إليه وتساق نحوه[2]، ويقال تسوق القوم إن باعوا واشتروا وإبتغوا الرزق، أو طلبوا المعاش، والسوق هو الموضع الذي يجلب إليه المتاع للبيع، وهي إما ثابتة مع أيام السنة، يبيع فيها الباعة ويقصدها المشترون للشراء، وإما موسمية تعقد في مواسم معينة، فإذا إنتهى الموسم رفعت[3] وقد جاءت لفظة السوق في القران الكريم في آيات قرآنية كثيرة منها، قوله سبحانه وتعالى: «وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ»[4]. وقوله كذلك تعالى:« إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ»[5]. وقد جاء في حديث السنة النبوية فنيا رواه النبي صلى الله عليه وسلم:«لايبيع بعضكم على بيع بعض ولا تلقوا السلع حتى يهبط بهما إلى السوق»[6].

وعرف السوق بتعاريف مختلف منها:

- السوق: هو المكان الذييجتمع فيه الناس، من أجل الشراء أو البيع أو كلاهما من دون تحديد للزمان أو المكان ولانوع البضاعة المتواجدة في ذلك المكان سواء كانت ضرورية أو كمالية[7].

1- أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ ، 1979م، ص117.

2- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ص30.

3- المرجع نفسه، ص30.

4- سورة الفرقان ، الآية7.

5- سورة الفرقان، الآية6.

6- محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تح: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة للطباعة، ط1، رقم الحديث 2165.

7- عيسى مال، فرج، الأسواق أحكام وآداب، ص23.

- السوق: كلمة أرامية أطلقت على أسماء الشوارع والأماكن، وهو المكان الذي يتبادل فيه السلع بين الوافدين ويتسم بأكبر قدر من سهولة الإنتقال بالنسبة لسكان المنطقة المحيطة[1].

والسوق إذن: من سوق الناس بضائعهم إلى موضع معين إعتاد الناس أن يتبايعوا فيه إبتغاء الرزق وقضاة للحاجة ويقال قامت السوق إذا أنفقت، ونامت إذا كسرت وقيام السوق هو رواج بيوعها وعروضها وتجارتها النافع من البضائع[2].

والأسواق منذ القدم تعتبر مجامع الناس التي يتبادلون فيها البضائع والسلع[3]، فهو المكان أو الموضع الذي ينعقد فيه البيعات عندما تجلب إليه الأمتعة والسلع والبضائع للبيع والابتياع[4].

ويعرف السوق كذلك بأنه تلك المنطقة التي يتصل فيها المشترون والبائعون إما بطريقة مباشرة، أو عبر وسطاء يعرفون بالسماسرة بحيث أن السعر السائد في أي جزء من السوق يؤثر في الأسعار التي تدفع في الأجزاء الأخرى مما يترتب عليه وجود تجانس في أسعار السلعة الواحدة في السوق[5]، ويعرفه الكثير بأنه مركزا رئيسيا لبعض التجار وكذلك لشراء كامل المحصول من المنتج ثم بيعه لحسابهم الخاص[6].

ويذكر الدكتور علي حافظ المنصور أن السوق ليس مكانا معينا تباع وتشتري فيه الأشياء بل كل الإقليم الذي يكون فيه البائعون والمشترون على إتصال حر يؤدي إلى مساومات أثمان السلع بسهولة وبسرعة[7].

1- بطرس البستاني، دائرة المعارف، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص235.
2- ابن منظور، المرجع سابق، ص30.
3- أميين بن عبد الله الشقاوي، التجارة والأسواق نصائح وأحكام، ص29.
4- أحمد بن فارس، معجم مقايس اللغة، ص117.
5- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص117.
6- محمد صبري هارون، أحكام الأسواق المالية، دار النفائس، عمان، ط1، ص10.
7- منصور حافظ منصور عبيد المنجم، مبادئ الإقتصاد الجزئي، دار المجتمع العلمي، ط1، 1399هـ، 1979م، ص20.

وقد يعرف السوق بأنه ذلك المكان الثابت المعلوم عند الناس يبتاعون ويشترون فيها السلع والبضائع، وقد إعتبر البعض أن السوق بأنه يمارس فيه جميع أوجه النشاط والجهود التي تبذل فتعمل على إنتقال وتدفق السلع[1].

وقد يوجد في السوق الدكاكين والحوانيت فقد يجلس الناس في السوق يبيعون ما عندهم من سلع يبسطونها على الأرض أو على الركة المبنية للجلوس عليهما ولعرض البضاعة فوقها أو على مائدة أو ماشبه ذلك هذا حال صغار الباعة أو كبار الباعة فيجلسون في حوانيت وهما الدكانين يبيعون فيهما سلعهم التي توضع فيها[2].

1- محمد الناجي الجعفري، التسويق، ط2، 1415هـ ، 1998م، ص10.

2- عيسى مال الله فرج، المرجع السابق، ص23.

وقد وجدت كذلك العديد من الحرف في الأسواق التي أشارت إليهما بعض المصادر وأعطتها أهمية في الأسواق ولذلك عرف الحرفة بـ:

ب- تعريف الحرفة:

لغة:الطرف، فالحرف من كل شيء طرفه وشفيره وحده المكان المرتفع، وأحد حروف التهجي الوجه الواحد[1].

كما في قوله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ»[2] أي وجه واحد وهو أن يعبده على السراء لا الضراء.

ويقال هي الكسب ويحرف لعياله وهي ما يشتغل الإنسان لكسب رزقه والحرفة هي أوسع معنى من المهنة والصنعة والحرفة من حيث التوسع لاتحتاج إلى آلات كثيرة وقد تأتي الحرفة من الإحتراف وبالتالي فهي تدل على مهارة عالية في مجال العمل المحترف به[3].

إصطلاحا: هي الصناعة التي يسترزق منها محترفها وهي جهة الكسب ومنه مايروي عن عمر رضي الله عنه «إني لا أرى الرجل فيعجبني فأقول له حرفة فإن قالوا لاسقط من عيين».

والحرفة وسيلة للكسب من زراعة وصناعة وتجارة وغيرهما وهي عمل يمارسه الإنسان إما لمصلحته أو لدى الآخرين بحيث لاتحتاج إلى تدريب طويل المدى وإنما تكتسب بمجرد النظر أو التدريب القصير والحرفة هي وسيلة كسب ملازمة يكتسبها الإنسان من غير عناء كبير في الأغلب. وهي عمل محترم ولاتكون خسيسة[4].

المبحث الثالث:أنواع الأسواق في بلاد الشام:

1- محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صابر، بيروت، ط1ن ص220.

2- سورة الحج، الآية 61.

3- محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث الوطني بيروت، ط1، ص ص 13-15.

4- أحمد بن مروان، المعالجة وجواهر العلم ، تح: أبو عبيدة، دار ابن حزم ، بيروت، لبنان، 1419هـ، ص117.

أ- الأسواق الدائمة:

الأسواق الدائمة في بلاد الشام غير مرهونة في انعقادها بموسم معين، أهم هذه الأسواق سوق دمشق، الذي كان يشهد نشاطا تجاريا والتجارة تتمركز فيه، في حوانيت مقامة على جوانب الشوارع، وتركزت على نحو خاص حول الرحبة في باب توما وعلى إمتداد الشوارع الرئيسية. الواصلة بين المعبد الرحبة، وعلى إمتداد الشارع الرئيسي الذي يربط بين الباب الشرقي وباب الجلبية[1].

ثم اتجهت الحركة التجارية شيئا فشيئا إلى منطقة الجامع ودار الإمامة، ومن بين الأسواق التي كانت قائمة واستمرت إلى ما بعد الفتح الإسلامي، سوق الجادة العظمى والأسواق المتفرعة عنه[2].

لقد كانت تسمية الأسواق وتخصصها متوقفة على نوع المادة التي تعرض في هذه الأسواق، وقد أورد إبن عساكر قائمة بأسماء أسواق دمشق، منها سوق السراجينن سوق البزورين، الأساكفة وغيرهما[3].

نذكر منها

- **سوق مدنية منبج:** ذكرت منبج أنها مدينة حسنة البناء صحيحة الهواء كثيرة الماء والأشجار، يانعة البقول والثمار وقال إبن أبي اليعقوب: منبج مدينة قديمة أفتتحت صالحا من قبل أبي عبيدة الجراح وصفت بأن أسواقها فسيحة متسعة ودكاكينها كأنها حانات ومخازن إتساعا روكبرا. وأسواقها مسقوفة والتجارة بها دائرة[4].

ويشير إبن حوقل «أن منبج مدينة قصبة حصينة وكبيرة الأسواق الأزلية عظيمة الآثار ولها من ناطف الزبيب المعمول بالجوز والفستق» [5].

1- حاتم نايل الضمور، الأسواق في بلاد الشام في صدر الإسلام، المجلد 03 ، العدد 9،ص17.

2- المرجع نفسه، ص17ح.

3- أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بإبن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج2، دار البشير،ص230،227.

4- قاضي القضاة أبي الفضل محمد بن الشحنة، دار المنتخب في تاريخ مملكة حلب، دار الكتاب العربي، سورية، ص 256.

5- أبي القاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ص166.

- **سوق طرابلس**: مدينة ساحلية تقع على البحر المتوسط ولموقعها دورا بارز في زيادة النشاط التجاري[1] ميناؤها ترسو عليه أعداد كبيرة من المراكب وصفها اليعقوبي بأنها «ميناء عجيب يحتمل ألف مركب»[2] ومن أشهر أسواقها.

- **سوق حراج**: يعد أقدم أسواق طرابلس وهو الوحيد المغطى فيها، حيث ترتكز عقود سقفه وأروقته على أعمدة غرانتيتية تعود للعصور الفينيقية[3].

- **سوق خان الخياطين**: يعد خان الخياطين من أقدم وأجمل أسواق مدينة طرابلس على الإطلاق، حين اشتهرت المدينة عبر العصور بصناعة وتصدير الحرير[4].

وقد أشار خسرو بأن: «أسواقها جميلة ونظيفة حتى تظن أن كل سوق قصر مزين، وقد رأيت بطرابلس مارأيت في بلاد العجم من الأطعمة والفواكه بل أحسن منه مائة مرة»[5].

- **سوق مدنية المصيصة**: لعبت دورا تجاريا مهما كونها تقع على الطريق التجاري الواصل بين حلب والثغور الشامية[6] وقد إحتوت أسواقها على الأسواق الكراع وهذه السلع من متطلبات الحياة في بلد تلك الثغور[7].

1- أبي القاسم بن حوقل النصيبي ، المصدرالسابق، ص264.

2- أحمد بن أبي يعقوب المعروف باليعقوبي، البلدان، مكتبة المرنظيق،ص327.

3- خالد عمر تدمري، مدنية طرابلس القديمة، مجلة الإتحاد العام للآثاريين العرب، العدد9،ص403.

4- خالد عمر تدمري، المرجعالسابق،ص402.

5- ناصر خسرو علوي، سفر نامة، تر: يحيى الخسثاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص60.

6- أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله إبن خرد ذابة، المسالك والمعالك، مطبعة بريل، ص99.

7- المصدر نفسه، ص166.

ب- الأسواق غير الدائمة

عرفت الأسواق الموسمية في بلاد الشام منذ ماقبل الإسلام، وقد كان للعرب أسواق موسمية تعقد في شهور من السنة[1].

وقد كانت القبائل العربية وعلى رأسها قريش يتوجهون نحو الأسواق الشامية بعد الإنتهاء من أداء مناسك الحج والتجول في أسواق الحجاز وخاصة سوق عكاظ، فيقومون بتجارتهم في سوق دير أيوب وهو أول أسوق بلاد الشام[2]. وكان هذا السوق يقام في 23 أفريل من كل عام[3].

ومن الأسواق الموسمية الشامية سوق بصرى، وقد كانت بحوران محط رحال التجار العرب من بلاد الشام، ويأتون إليه من اليمن والهند والحبشة[4].

ويشير المقزويني أن هذا السوق كان يقام في 10 تموز من كل عام[5].ويذكر أنها تستمر خمسا وعشرين ليلة وهناك إشارة أن سوق بصرى كان يقام في العصر الأموي، بولاية بني أمية ثلاثين لإلى أربعين ليلة[6].أشار كذلك أن سوق أذرعان كان يقوم بعد سوق البصرى بسبعين ليلة[7].

1- إبن حوقل، صورة الأرض، المرجع السابق،ص166.

2- أحمدج بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب إبن واضح المعروف باليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، تر: عبد الأمير مهنا، ج1، شركة الإعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ص271،270.

3- ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج2،المرجع السابق، ص499.

4- محمد بن سعد بن منبيع الزهري، الطبقات الكبير، ج3،ص153.

5- زكريا بن محمد بن محمود الكوفي القزويني، عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت،لبنان،ص110.

6- أبو علي المرزوقي الأصفهاني، الأزمنة والأمكنة،ج 2، دار صادر، ص169.

7- المصدر نفسه، ص169-170.

الأسواق السنوية: في عدة مدن مثل طبرية، دمشق، منبج تقام خارج أسوار المدينة، وذلك لأن مساحة المدنية لم تكن تسمح بإقامة مثل هذه الأسواق، سبب إقامتها في الخارج وذلك ليتمكن التجار من إرتيادها والرحيل عنها بسهولة ، وتجنب أذى السكان[1].

الأسواق الأسبوعية:

تسمى أسبوعية نظرا لإنعقادها يوم أو يومين في الأسبوع وتعرف هذه الأسواق بإسم يوم الأسبوع التي تقام فيه[2]،مثل سوق الأحد في دمشق[3]. ويعد سوق تجاريا عرف إسمه بذلك اليوم، وقد خصصت الساحة العامة للمدينة لإنعقاده[4].

سوق الخميس في كل من حماه وحلب، ويشير الأسدي إلى ذلك التخصيص بأيام الأسبوع بقوله: سوق الخميس كان ينعقد يوم الخميس وسوق الجمعة يوم الجمعة للمسلمين، وسوق الأحد للنصارى، وهذا اليوم اليهود يتزودون منه لما يطبخ في يوم الجمعة للسبت وهما ما يسمونه البيوت[5].

ومن الأسواق الأسبوعية التي كانت تقام خارج مدن بلاد الشام سوق الثلاثاء ويقع بالقرب من حلب جنوب أنطاكية وكان يحوي مياها وفيرة وفاكهة كثيرة ويضم جميع الضروريات[6].

1- عثمان محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، الكويت، 1988، ص175.
2- حاتم نابل الضمور، المرجع السابق،ص13.
3- إبن عساكر، المصدر السابق، ص229،227.
4- حاتم نابل الضمور، المرجع السابق، ص13
5- خير الدين الأسدي،، أحياء حلب وأسواقها، تر: عبد الفتاح رواس قلعجي،منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق،ص225
6- أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، ص261.



الفصل الثاني: موقع النشاطات الاقتصادية في بلاد الشام

المبحث الأول: بنية المدينة الإسلامية :

المبحث الثاني : طرق وآليات توزيع الحرف و التجارة:

المبحث الثالث: توزيع المجال التجاري والحرفي:

المبحث الأول: بنية المدينة الإسلامية :

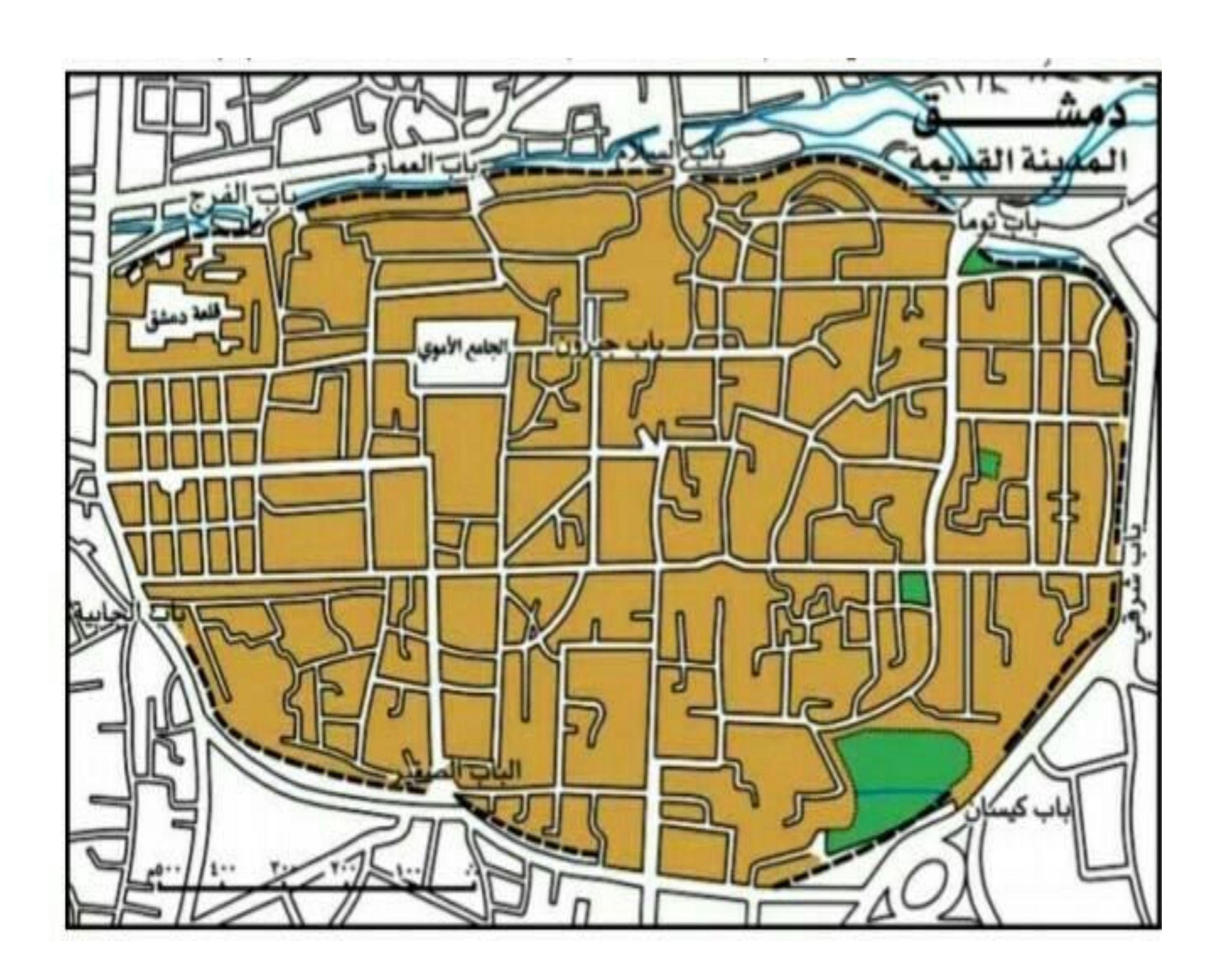
تبدأ نشأة المدينة الإسلامية من يثرب بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، إليها التي حولها إلى مدينة، إنسحب على تسميتها فأصبحت تسمى المدينة، فبعد الهجرة حدث تغير واضح سعى إلى تحقيقه الرسول أساسه الدعوة إلى الإسلام، ذلك الدين الذي بدأت في ضوء قيّمه تهيئة المجتمع الإسلامي[1].

ومن الناحية المادية فإن موضع المدينة عبارة عن سهل فسيح تحيط بيه الحارات من جهاته الأربعة، يتميز بخصوبة التربة و كثرة المياه[2].

وعلى أساس بناء الكوفة والبصرة في عهد عمر بن الخطاب سنة 16هـ–17م فقد أخذت المدينة نموذجا مشتركا في العالم الإسلامي، من حيث البنية وشروط اختيار مواقعها حيث نجد أن:

1- محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، يناير 1978، ص45.

2- المرجع نفسه، ص46.



صورة دمشق القديمة.[1]

1-ميادة عبد الملك محمد صبري، المرجع السابق ، عدد 11.

- **موضع المدن:**

قال حكماء المدائن المدائن لاتبنى إلا على ثلاثة أشياء، "على الكلأ و الماء و المحتطب"[1] ، ويقول ابن الفقيه في هذا المعنى وأصح بلاد ما كان على الجبال والأماكن التي تواجه مهب الصب، وماكان في قعور و أغوار و مواجهة لرياح الجنوب أو الدبور فهي مواضع ردية[2]. ووضعوا تدابير أخرى تتخذ لحماية المدن من ذلك بناء الجسور الترابية المدعمة بالأخشاب والأغصان الأشجار، وأحيانا تقام الجدران الحجرية حتى لا تتآكل حافة النهر المقام عليها المدينة[3].

ويجدر التنويه بأن أي تجمع بشري ولد من ضرورات بعينها في نشأة مدينة ما وهناك ثلاثة ضرورات بعينها حملت الناس على التجمع هي: "الغذاء والدفاع والتبادل"فمثلا كانت ضرورة تبادل البضائع هي السبب الأول في إنشاء بعلبك حول معبد جوبتر، بينما نجده موقع يشبع الحاجة إلى الغذاء، ووفق ذلك تتوفر في دمشق الشروط الثلاثة اللازمة لبقاء أي مدينة هي:

الطريق الذي يؤدي إلى تبادل البضائع والموقع الذي يتاح فيه الغذاء والمناعة ومجرى النهر كان لهذا دور قيادي في تاريخ سوريا[4].

ذكر إبن عساكر في قوله : قرأت عن كعب قال "أول حائط وضع على وجه الأرض بعد الطوفان حائط حران ودمشق ثم بابل"[5]،وذكر أن أهل دمشق لاتكفيهم غلّتهم حتى يشترون من المدينة وأن ذو القرنين رحل من هناك سائرا حتى صار إلى البثينية، وحوران ونظر إلى التربة الحمراء فأمر أن ينال من ذلك التراب فأعجب به ونظر إليه كأنه زعفران، فأمر بحفر حفرة، فقال ذو القرنين لغلاميه الدمشقيين:"إرجع إلى الموضع

1- عبد العال عبد المنعم الشامي، جغرافية المدن عند العرب، عالم الفكر، المجلد التاسع، العدد الأول، ص137.

2- إبن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم، عيون الأخبار، المجلد الأول، دار الكتب المصرية، القاهرة، ص213.

3- عبد العال عبد المنعم الشامي، المرجع السابق، ص138.

4- جان-لوي ميشوان، المدينة الإسلامية، تر: أحمد محمد ثعلب، مقالات مختارة من حلقة التدارس في الشرق الأوسط، ص97، 98.

5- الشافعي المعرف بإبن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج1، دار البشير، ص11.

الذي فيه الأرز و اقطع الشجرة و إبني على حافة الوادي مدينة وسمها "دمشق" على إسمك، ورجع الدمشقيين ورسم المدينة وبناها وعمل لها حصنًا وثلاثة أبواب :" جيرون مع ثلاثة أبواب وباب البريد و باب الحديد الذي في سوق الإسكافة مع باب الفراديس الداخلة وإذا أغلقت هذه الأبواب أغلقت المدينة"[1].

وعلى هذا الأساس تعد مدينة دمشق من أقدم مدن العالم بل هي أول عاصمة مأهولة، يعود ظهورها إلى حوالي 9ألاف عام[2]. فتحت في عهد عمر بن الخطاب ثم أصبحت عاصمة الدولة العربية الإسلامية في عهد الدولة الأموية الأولى[3].

ومدن الشام اتخذت نفس النموذج العمراني الذي كان سائدا في مدن العالم الإسلامي وقد ذكر بعض المراجع أن هاته البنية ورثتها الحضارة العربية عن الإمبراطورية البزنطية في منطقة سوريا و مصر[4]، وقد قسمت المدينة الإسلامية إلى أقسام وحدتها الشارع أو الدرب أو النهج، ولكل منها بابان وحارسان، وفي الليل تضاء الشوارع بالمصابيح وتغلق أبوابها وكان لها أسوار بحيث يحيط بالمدينة سور ضخم مرتع يحميها من الهجمات ، قد تسمى أبوابها بأسماء الجهات التي تتجه إليها مثل باب الشام، باب الكوفة، باب البصرة[5].

عموما فنسيج المدينة الإسلامية كان دائريا مركزه المسجد بينما كان النسيج ذو محاور متعامدة هو السائد في النسبج العمراني الروماني و البزنطي[6].

1-ابن عساكر ,المصدر نفسه، ص16.

2- ميادة عبد الملك محمد صبري، تخطيط وعمارة المدينة الإسلامية، مدينة دمشق القديمة، ص13.

3المرجع نفسه، ص14.

4- المدينة الإسلامية، المرجع السابق، ص15.

5- سعيد عبد الفتاح عاشور، الحياة الإجتماعية في المدينة الإسلامية، عالم الفكر، المجلد الحادي عشر، العدد1، ص 88، 89.

6- المرجع نفسه، ص 89.

السائد قبل الإسلام وإن تركيب وتنظيم المدن الإسلامية يتضح بتمركزه قلب المدينة حول المسجد الجامع وقصر الحاكم وبيت مال المسلمين[1].

1- شوقي ابراهيم مكي، تخطيط المدن، دار المريخ، الرياض، ص 112.

أما بنية المدينة فقد توزعت عناصرها كالأتي:

1- المسجد الجامع:

بعد دخول الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، بركت ناقته عند موضع مسجده، ومنذ يومئذ أصبح مكان يصلي فيه رجال من المسلمين، وكان مربدا لسهل وسهيل، وهما غلامان يتيمان من الأنصار إبتاعه منهما الرسول بعشرة دنانير، وذكر الحافظ الذهبي أن القبلة كانت في شمال المسجد وكان له ثلاثة أبواب، باب في مؤخرته و باب يقال له باب الرحمة، والباب الذي يدخل منه الرسول، وجُعلت عُمَد المسجد من جذوع النخيل وسقفه من الجريد[1].

وعلى هذا التقليد الذي تركه الرسول صلى الله عليه و سلم تميزت المدينة الإسلامية بالعديد من المباني و المنشآت الدينية التي لايقتصر دورها على إحياء الشعائر الدينية بل تعدى ذلك إلى تقديم خدمات تعليمية و اجتماعية من هذه المنشآت، الخوانق و الرباطات و الزوايا[2].

وما دمنا نتحدث عن مساجد الشام، فلابد من الإهتمام بأول المساجد و أكبرها في دمشق ويعتبر معلما من معالم دمشق والذي مازال منذ العصر الأموي حتى الآن ألا وهو "الجامع الأموي" الذي بدأ إنشاءه سنة 87 هـ/ 706 م و اكتمل بناؤه سنة 97 هـ/ 715م، وقد رعي في بناءه مخطط مسجد الرسول صلى الله عليه و سلم في المدينة[3]، وله ستة أبواب باب الجريد و الباب الرئيسي هو باب جيرون، ثم باب المسدود والباب القبلي وباب النطفين وباب المحدث[4].

1- خالد محمد مصطفى عزب، تخطيط عمارة المدن الإسلامية، ط1، تموز يوليو، آب أغسطس،1998، ص40.

2- شمس الدين أبي عبد الله محمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص155.

3- يوسف حسن غوالمة، دمشق في عصره دولة المماليك، دار الآن، ص97.

4- علي الطنطاوي، الجامع الأموي في دمشق، مطبعة الحكومة، دمشق، ص17، 18.

تذكر المصادر أنه بعد دخول أبي عبيدة الجراح إلى حلب من جهة باب أنطاكية بعد الصلح، بنى دونه مسجد الجامع وأصبح يعرف بإسم مسجد الغضائري نسبة إلى أحد الأولياء الذي قيل أنه حج ماشيا من حلب إلى مكة أربعين حجة[1].

2- الأسواق:

ذكرت المصادر عن وجود عدة أنواع من الأسواق مسقوفة أو معقودة في مدينة الشام حيث في دمشق تمتد من باب الجابية إلى الباب الشرقي تماما، كما نشاهد اليوم سوق معقودة، يمتد من منطقة السنجقدار حتى الجامع الأموي، وقد رست الحوانيت على جانبيه، وبلغت أسواقها أزيد من 139 سوق[2] ، حيث كانت أسواق متخصصة كل سوق لسلعة معينة، خصصت أسواق الدباغ. والصباغة والسروجين، خارج أسوار المدينة[3]وهذا العنصر الذي سيتم التفصيل فيه في العنصر الموالي، كما وجدت أعداد من الفنادق (الحانات) تشتغل بتجارة الإستراد و التصدير وتتصل هذه اتصالا مباشرا بتجارة السوق[4].

1- عبد الجبار ناجي،دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، سلسلة تاريخ العرب والإسلام، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2001م، ص329.

2- سارة حسن منيمنة، "التكوين الوظيفي لمدينة الإسلامية"، **مجلة الفكر**، بيروت، العدد 29، 1982، ص 149،150

3- يوسف غوالمة، الحياة العلمية في الأردن، دار الهشام، 1984، ص78، 119.

4- سارة حسن منيمنة، المرجع السابق، ص 242.

3- الشوارع و الدروب:

كان للمدينة شارعها الأعظم الذي يتسع أضعاف شوارعها الأخرى ثم تأتي بعد ذلك السكة أوسع من الزقاق، كانت الشوارع تستخدم للسير على الأقدام ولم تكن تستخدم من قبل الباعة المتجولين، فالتجارة لها أحياء خاصة بها ، ووسائل الحمل لم تكن إلا الدواب، ففي حين كان ساكن المدينة ينشدون الوقاية من ريح الشتاء فقد مكنهم ضيق الشوارع وتعرجها من غرضهم هذا، المدينة العربية جاء ضيق شوارعها إستجابةً للمناخ الحار وشدة وهج الشمس وضيق الشوارع يزيد في مساحة الظل في الطرق[1].

وكان في دمشق دروب عديدة يسلكها الأهالي للوصول إلى بيوتهم أو إلى المساجد منها درب المدنيين وفيه مسجد كبير، ودرب عرقل وفي قربه مسجد وسوق الحجامين، ودرب القصاعين، ودرب الزلاقة ودرب العبس، ودرب الجلادين يصعون فيه الجلود، درب البزورين ودرب الدينار ودرب القرشين ودرب النخلة، درب فندق البيع، درب البقل، درب الجبن[2].

1- عبد العال عبد المنعم، المرجع السابق، ص142.

2- يوسف غوانمة، دمشق و الناس، دراسة في المجتمع الدمشقي الشامي، ص27.

4–الحارة :

حارة الخاطب عند دار إبن أبي الخوف، وحارة البلاطة، حارة بين النهرين، حارة الميدان، حارة اليهود، حارة النصارى، حارة يلبغا تقع عند قرية القدم جنوبي دمشق، حارة القصر، حارة الصالحية، حارة مصطبة السلطان، حارة الشرف الأعلى، حارة الأقباعية أي فقراء دمشق، وحارة الشويكية وهي حارة خارج دمشق قبلي باب السريجة و حارة الدقاقيق[1].

5–المنازل:

قد كان للعرب مواصفات مراعية عند تشييد المباني الخاصة بإختيار أفضل موضعها أن تكون على طريق نافذة وماؤها يخرج فيها وتكون بين الماء و السوق ويصلح فناؤها لحط الرجل و بل الطين ووقوف الدواب، ولعل من أهم مايميز المنازل العربية وجود صحن أو فناء مكشوف قد تكون فيه أشجار تتوسط كتلة المبنى حوله بقية الوحدات المعمارية الرئيسية والثانوية، تستمد منها حاجتها من الضوء والتهوية[2].

أما المظهر الخارجي للمنزل فإنها كانت على خلاف ماهي عليه من الداخل من أُبّهية، فلم يكن يزين تلك الجدران العارية سوى أبواب المداخل الصغيرة الخالية تماما من الزخرفة والنوافذ القليلة الصغيرة [3].

1– إبن شداد، الأعلاق الخطيرة، تاريخ لبنان و الأردن وفلسطين، ج2، ص12–32.

2– عبد العال عبد المنعم، المرجع السابق، ص141.

3– المرجع نفسه، ص142.

6-أسوار المدن:

يرجع بناء السور إلى زمن البطالسة، يذكر بطليموس الذي يعود له الفضل في تعمير المدينة بأنه بعد أن بنى قصره أسس السور وقد تعرض إلى عدد من عمليات التجديد و التعمير[1] ووصفه إبن حوقل على أنه :"حصين مبني بالحجارة"[2].

قد عرفت الأسوار في بعض المدن لأسباب وظروف خاصة من ذلك:

- مدن الثغور و الربطات وهذا يتماشى مع وظيفتها الحربية.
- المدن الواقعة على الغزو الخارجي وذلك لدورها الحربي.
- المدن المعرضة لغارات الأعراب خاصة إذا كانت هامشية[3].

1- عبد الجبار ناجي، العمارة العربية الإسلامية، المرجع السابق، ص375.

2- المرجع نفسه، ص375.

3- عبد العال عبد المنعم، المرجع السابق، ص139.

المبحث الثاني : طرق وآليات توزيع الحرف و التجارة:

التوزيع المكاني للأسواق: هناك إعتبارات عديدة تحكم توزيع الأسواق على مختلف مناطق المدينة الإسلامية وأهم هذه الإعتبارات مايلي :

- حاجات السكان المتكررة و الضرورية لبعض السلع، تتطلب وجود أسواق في جميع قطاعات المدينة، ولهذا نجد تركز أسواق وحوانيت الخبازين وأصحاب الحلوى، والعطارين، والصاغة في المناطق المركزية[1].
- بعض الحرف يجب أن تكون خارج المدينة أو على أطرافها، بالقرب من أبواب وأسوار المدينة، كالقصابين، لأن هؤلاء لابد لهم من مذابح والتي تكون خارج المدينة، لسهولة نقل اللحم من هاته المذابح إلى الحوانيت[2].

وقد صنفت الحوانيت في الأسواق تصنيفا على النحو التالي:

1- التخصيص:

لقد صنفت التجارات في الأسواق تصنيف يعتمد على التخصص إذ يحدد لأصحاب كل حرفة. جانب من السوق، على هيئة حوانيت متراصة تضم أصحاب كل حرفة أو تجارة، أن يكون لكل صناعة سوق تختص بهم وتعرض صناعتهم فيها[3]،وإنعكس هذا التخصص على مسميات الأحياء، تخصص الأسواقتطورا واضحا بتطور عمران المدينة الإسلامية وقد ذكر في هذا اليعقوبي أن المنصور حدد لكل "أصحاب حرفة ربع مايصير لكل رجل من الأذرع ولمن معه من أصحابه و ما قدره للحوانيت والأسواق، وأمرهم أن يوسعوا في الحوانيت ليكون لكل ربض سوق جامعة تجمع التجارات"[4]، وأنشأ بعد ذلك الكراخ وتشير الروايات أن المنصور عند إنشاء الكراخ طلب قطعة قماش و رسم السوق عليها، وحدد لكل أهل تجارة مكان لهم يختصون فيه

1- خالد محمد مصطفى عزب، تخطيط وعمارة المدن الإسلامية، كتاب الأمة، ط1، ربيع الأول، ص98.

2- نفس المرجع، ص100.

3- عبد العزيز الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، دار الكتاب، ص 83-84.

4- محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، ص288.

بتجارتهم، وأمر أن لا تتجار فئة فيما تتجار فيه فئة أخرى، وفصل بين أهل التجارات والحرف و خصص لكل حرفة منطقة خاصة بها[1].

2-التجاور:

وفي ضوء التخصص الذي قامت عليه الأسواق، ظهر مفهوم التجاور في السلع المتشابهة، وأصبح من الطبيعي أن تتجاور أسواق المطعونات في محيط عمراني واحد وكذلك الملبوسات والمصنوعات وهذا من أجل تسهيل الحصول عليها[2] وتحكمت إعتبارات عديدة في تجاور الأسواق حتى لا يحدث أي ضرر لأصحاب الأسواق أو العامة من ساكني المدينة "فمن كانت صناعته تحتاج إلى وقود نار كالخبز والحدادة كانت يجب أن تكون بعيدة كالخباز والحداد وكانت يجب أن تكون بعيدة عن العطارين والبزازين لعدم وجود المجانية بينهم وحصول أضرار[3] ولقد أنعكس هذا على الأحياء كما ذكرنا فأصبح هناك أحياء النحاسين و الصاغة ويكشف هذا التوجيه عن الإعتبارات الأساسية التي حكمت هذه النوعية من المنشآت التجارية التي يمكن أن نطلق عليها "أسواق الشوارع"[4] ، وأولها إعتبار التشابه الذي طبق في ترتيب السوق وثانيها علاقة حاجة السكان المتكررة و الضرورية للحياة التي تتطلب تجاور الأسواق للحصول عليها بسهولة[5].

1- محمد عبد الستار عثمان، المرجع السابق،ص230.

2- محمد مصطفى العزب، المرجع السابق ، ص101.

3- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والإجتماعي، ط7، 1974، مكتبة النهضة المصرية، ج2، ص253،254.

4- محمد عبد الستار عثمان، المرجع السابق، ص231

5- المرجع نفسه، ص231.

3- مواصفات المحلات التجارية:

لم يكن هناك نسق معين للحوانيت التجارية، ولم يكن لها مساحة ثابتة، وإتخذت الأسواق و المنشآت التجارية في المدينة الإسلامية إتجاهين رئيسيين من ناحية التكوين المعماري، التكوين الأول هو الذيبيلور بنائيا في العصر الأموي، عندما بنيت الأسواق و كان بناؤها عبارة عن حوانيت تطل على ساحة مكشوفة في الوسط وتعلو هذه الحوانيت بيوت أجرت لساكني التجار[1] ، و بنيت سوق الكوفة بالهيئة نفسها، فيذكر البلاذري أن خالد بن عبد الله القيسري بنى سوق الكوفة عبارة عن حوانيت سقوفها آزاجا معقودة بالآجر والجص[2] ، وظفها حسب عروض التجارة التي تعرض فيها، وهذا النمط من المنشآت التجارية يفي بحاجة التجار حيث يوفر لهم الحوانيت الآمنة، يحفظ التجار من الشمس والمطر، وتناسب هذا التخطيط مع ازدحام المدن الإسلامية، وتلاصق مبانيها، وضيق شوارعها الفرعية وعدم توفر المساحات الكبيرة الخالية لإعتبارات أشرنا إليها من قبل[3].

وقد تنوعت المنشآت التي سارت على هذا النمط من التخطيط فمنها القيساريات و الوكالات و الخانات والفنادق وغيرها من المنشآت[4].

1 - خالد محمد مصطفى عزب، المرجع السابق، ص101.

2- محمد عبد الستار عثمان، المرجع السابق، ص232.

3- المرجع نفسه ، ص232

4- المرجع نفسه، ص 233.

4–مراقبة الفراغات:

لضمان حرية وسلامة المستخدمين، كان يمنع إخراج مصطبة الدكان عن أركان السقف، لكي لا يتضرر المارة ، ويأمر الفخارين بإزالة مايضعونه من حوائجهم في الطرق خيفة أن تفسد عليهم لتضييقهم الطرق، وكذلك الحداد أن يتخذ بين الطريق و بين دكانه حاجزا لكي لا يتطاير الشرر إلى الطريق[1]، منع القصابون من الذبح على أبواب حوانيتهم وكان عليهم الذبح في المذابح خارج المدينة و منع جلب الحطب والتبن و أحمال الحلفة والشوك ونحوهم من دخول السوق ووقوفهم في العراص حيث كانت دكاكينهم في هذه العراص[2]، كذلك أسواق الحبوب وغيرها من أسواق الجملة، وأسواق المواد ثقيلة الوزن وكبيرة الحجم التي يؤثر نقلها إلى داخل المدينة في حركة المرور في شوارعها[3].

5/ النظافة :

كمراقبة الحمامات التي كانت لها أهمية كبرى في الحياة الإجتماعية في المدن الإسلامية، فقد خضعت لإشراف المحتسب الذي كان يتفقد نظافتها مرارا و تكرارا في اليوم، ويأمر أصحابها بإصلاح الحمامات ونضح مائها، بغسل الحمام و كنسها وتنظيفها[4].

1- خالد محمد مصطفى عزب، المرجع السابق، ص103.

2- عبد العال الشامي، جغرافية المدن عند العرب، مجلة عالم الفكر، العدد الأول، سنة 1978، ص154.

3- عبد العال الشامي، المرجع السابق، ص154.

4- خالد محمد مصطفى عزب، المرجع السابق،ص110.

المبحث الثالث: توزيع المجال التجاري والحرفي:

تعتبر التجارة عنصر أساسي من عناصر الحياة الإقتصادية لأي أمة من الأمم، كما أن مصدرها يعتبر من مصادر الثروة والغنى، ولقد لعب العرب منذ زمن بعيد دورا مهما في عالم التجارة كما لها دورا هاما وعلاقة بارزة في المحال الحرفي[1].

ولقد احتلت التجارة مكانة رفيعة في الإسلام وكانت عناية الإسلام بالتجارة عناية كبيرة، حيث تعد من أهم أركان النمو الإقتصادي وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم عمل هو بنفسه تاجرا إذ ذهب مع عمه إلى الشام وخرج بتجارة خديجة2 وقد إعتنى القرآن الكريم بهذا الجانب فجاء قوله تعالى :« ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ»3 .

فقد كانت التجارة تعمل على ازدهار و تطوير الحرف وتنشيطها في الأسواق وذلك بالإستراد والتصدير حيث أن بعضها كانت تشكل محطات رئيسية لبعض الحرفيين والتجار، فقد كانت مدينة دمشق من أهم المراكز التجارية، إذ كانت سوقا رئيسية لأهل الصحراء والقرى والأرياف القديمة منها بسبب موقعها الجغرافي المميز الذي يشتغله في طرق القوافل بين آسيا الصغرى وبين الجزيرة العربية ومصر[4].

1- إبن خرد ذابة ، المصدر السابق ، ص 153.

2- إسماعيل سامعي، معالم الحضارة الإسلامية، ص 137.

3- سورة البقرة، الآية 275.

4- إبن حوقل ، المصدر السابق، ص 164.

كما أن كذلك للبيت المقدسي أهميتها التجارية وقد ساعد على ذلك موقعها الجغرافي الهام عند تقاطع طرق القوافل، وكان بيت المقدس مقصد الحجاج النصارى مما ساهم في تنشيط التجارة بالحركة التجارية من خلال مايأتي به الحجاج من بضائع وسلع[1] ولقد كان كذلك لبلاد الشام دور مهم في التجارة مع بلاد الشرق الأقصى وتعتبر الفترة البيزنطية، من أهم عهود تجارة الشرق إلا أن العلاقات التجارية بين بلاد الشام والشرق الأقصى لم تكن مبادرة بل كان الفرس الساسانيون هم من يقومون بالدور الوسيط، وحققوا أرباحا هائلة من خلال الصفقات التجارية[2].

وقد كان يصدر من بلاد فلسطين الزيت والقطين والزبيب والخرنوب والملاحم والصابون والتفاح، ومن بيت المقدس كان يرتفع الجبن وزيت العيون والتفاح والقناديل و الإبر[3] .

وولقد كان التجار يسيطرون على تجارة الإستراد والتصدير وإستحوذت هاته الزمرة على إهتمام المسلمين والباحثين بها، وقد ساهمت هذه التجارة في ظهور الأسواق الداخلية والخارجية وتطوير هذه الأسواق، وقد تعتبر هاته التجارة عالما مستقلا بذاته إذ أنها عملت على إخماد الفوضى والمشاكل للتجار في الأسواق فأنشأت أسواق داخل المدينة وخارجها وذلك للحد من المشاكل والنعرات داخل الأسواق بين تجار المدن الداخلية والخارجية[4] ومن بين هاته الأسواق الداخلية و الخارجية نجد:

1- إبن حوقل، المصدر السابق، ص164.

2- المصدر نفسه، ص 164.

3- المقدسي، أحسن التقاسيم، ط2، 1991، ص180.

4- بدور شالميتا، الأسواق المدينة الإسلامية ، ص112.

أ- أسواق داخل المدينة:

شهدت دمشق نشاطا تجاريا ملحوظا في فترة صدر الإسلام وكانت التجارة فيها تتمركز في الأسواق التجارية، التي كانت بمثابة قلب المدينة،لذلك اشتهرت بتعداد أسواقها التي كانت على شكل حوانيت مقامة على جوانب الشوارع[1] .

أما بنسبة إلى توزع الأسواق في دمشق فكان ذلك يتغير نظرا لتغير الظروف العامة التي تمر بها المدينة، ففي الفترة التي سبقت الفتح الإسلامي يبدو أن أسواق دمشق كانت تنتشر في مختلف أحيائها وتركزت بشكل خاص حول الرحبة وباب توما وعلى امتداد الشوارع الرئيسية الواصلة بين المعبد والرحبة [2] .

وبعد الفتح الإسلامي لدمشق استمرت الأسواق في المدينة كما كانت قائمة قبل الفتح، إلا أن الحركة التجارية بدأت تتجه شيئا فشيئا بإتجاه منطقة الجامع ودار الإمامة حيث التجمع الكثيف للمسلمين، الأمر الذي يتطلب تلبية الحاجيات المباشرة لهم من قبل التجار[3]. ومن بين الأسواق التي كانت قائمة واستمر وجودها إلى مابعد الفتح سوق الجادة العظمى والأسواق المتفرعة عنه وسوق النحاسين في المنطقة المسماة المقسلاط[4].

برز سوق البطيخ في تلك الفترة وكان بالقرب من قنطرة الشارع المستقيم، ويتفرع عنها أسواق لسلع متنوعة، وكذلك سوق القمح ويقع بالقرب منه دكة المحتسب [5].

وتقع بجوار المسجد الجامع مجموعة كبيرة من الأسواق، ويتوضع لنا أسماء أبواب المسجد الجامع في دمشق وطبيعة توزيع هذه الأسواق وخصائص كل سوق منها[6] .

1- جان سوفاجيه، دمشق الشام، تح: فؤاد أفرام البستاني، الطبعة الكاثوليكية، بيروت، ص 43، 48.

2- المرجع نفسه، ص48.

3- المرجع نفسه، ص 68.

4- أبو العباس أحمد بن يحي بلاذري، فتوح البلدان، شركة طبع الكتب العربية، ص 128.

5- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، المصدر السابق، ص 227.

6- المعليطية زريف، الأسواق في بلاد الشام، المؤتمر الدولي الخاص لتاريخ بلاد الشام، الجامع الأردنية، ص 2-4.

ففي هذا المسجد أربعة أبواب: باب قبلي يعرف بباب الزيادة وله دهليز كبير متسع فيه حوانيت السقاطين وغيرهم[1] ومنه يذهب إلى دار الخليل، وعن اليسار الخارج منه سماط الصغارين وهي سوق عظيمة ممتدة على جدار المسجد القبلي من أحسن أسواق دمشق، وفي الباب الشمالي هناك دهليز قامت عليه شوارع مستديرة فيها حوانيت العطارين وسواهم، والباب الغربي يضم حوانيت البقالين و العطارين[2]، حوانيت الشماعين، ويعد الباب الشرقي للمسجد الأموي من أعظم الأبواب يسمى باب جيرون، قد قامت عليه شوارع مستطيلة فيها حوانيت الجوهريين والكتبيين وصناع أواني الزجاج[3].

لقد تمركزت الأسواق بالقرب من المسجد الجامع وعلى نسبة اتصالها به وظيفيا، فمثلا كانت سوق الشماعين بالقرب من الجامع لحاجة الجوامع إلى الإضاءة ليلا، كانت أسواق العطارين و الطيبين وذلك لتبخير الجوامع، ثم أسواق القباقيب لوجوب الضوء[4] .

ووجدت حوانيت الصرافة، يتولى الصرافون عملية تبديل النقود[5] وكذلك بالنسبة للحمامات التي شيدت على نظام يضمن للمستحم عدم تعرضه للإيذاء فلقد كانت تشمل عدة بيوت[6] .

وتقع هاته الأسواق في أماكن مختلفة داخل المدينة، وتنوع الأسواق بدمشق والشام راجع إلى موقعها الإستراتيجي وإقبال الناس على العاصمة دمشق من كل الأقاليم.

1- إبن جبير، المصدر السابق، ص 188-189

2- إبن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، نفس المصدر السابق، ص107.

3- إبن جبير، المصدر السابق، ص 178.

4- إبن عساكر، الصدر السابق، ص 228 .

5- عبد العال عبد المنعم الشامي، جغرافية المدن عند العرب، عالم الفكر، المجلد التاسع، العدد الأول، ص123.

6- نفس المرجع السابق، ص 123.

ب- أسواق خارج المدن:

وقد أقيمت أسواق أخرى خارج المدينة والجوامع هل أسواق الدباغين والصباغين والسراجين والحدادين وذلك حرصا على راحة الناس[1] ، وتقع السوق خارج المدينة بالضرورة لأن كثافة العمران تجعل من إقامتها داخل أسوار المدينة أمرا صعبا إن لم يكن مستحيلا، ولذا نجد في المدينة أسواق ريفية لها الخصائص التالية[2]:

- أنها أرض خلاء واسعة لأن الفلاحين وأهل المدن القادمين للبيع والشراء يجتمعون بها.
- أنها سهلة الدخول والخروج بمعنى تتحمل وصول ورحيل عدد غفير من الناس والدواب المحملة .
- أنها مكان لا يحس فيه إنسان أنه تحت رحمة أي إنسان آخر.
- أنها تستعمل على نحو غير دوري فذلك يخفض من تكاليفها مثل سوق الأحد بدمشق[3] وتتصف هذه الأسواق بالقذارة من جراء الماشية ولذا فإن سوق الغنم والخيل والجمال (بدمشق) وسوق الدواب (بحلب وطليطلة) وعادة ما تكون هذه الأسواق متربة نظرا لحركات إنتقال الجمهور النشيطة من ذهاب وإياب[4].

وكذلك بالنسبة لسوق القصابين في آخر الأسواق لأنهم سفهاء وفي أيديهم الحديد القاطع وكان لهم مسجدهم الذي يجتمعون فيه يوم الجمعة فلا يدخلون المدينة[5]، والظروف الصعبة خوف من التلوث البيئي والنواحي الجمالية[6].

1- إبن عساكر، مصدر سابق، ص 80 .

2- بدور شالميتا، الأسواق، تح: أحمد محمد ثعلب، مقالات مختارة من حلقة التدارس التي عقدت بمركز الشرق الأوسط، ص112.

3- المرجع نفسه، ص112.

4- المرجع نفسه، ص112.

5- عبد العال عبد المنعم، المرجع السابق،ص 154.

6- المرجع نفسه ،ص155.

ثم تتبع الأسواق طبقة طبقة إلى أن تكون آخرها إلى جوار السور الداخلي للمدينة، وهي تلك التي يجب أن تكون بعيدة عن المنازل خوف للإيذاء بالرائحة الكريهة والدخان والحريق مثل الدباغين والصباغين والسراجين والحدادين والنجارين[1].

هناك مدن ساحلية كانت تقام أسواقها على أطراف المدن لالتقاء التجار الأجانب المسيحيين مع المسلمين وذلك تجنبا للفوضى وإزعاج ساكنة المدن لكثرة الوافدين والخارجين منها.

سوق مدينة عكا: تعد عكا من المدن التجارية الساحلية في بلاد الشام وكانت تمتلك أسواق حافلة إذ كانت ملتقى التجار المسلمين والمسيحيين[2].

1- عبد العال عبد المنعم،نفس المرجع السابق،ص155.

2- زيادة نفولا،الأسواق الإسلامية،مجلة المقتطف، ج1، 19431،ص 139.

ج– نماذج عن بعض أسواق الشام:

– **سوق بالستان**:وهي كلمة فارسية تعني بيع البضاعة،الفاسدة،السيئة والرديئة،وتطلق على سوق الألبسة المستعملة[1].

– **سوق البز**:أي الأقمشة،نظمه نور الدين الزنكي إلى قبلية الجامع الكبير بعد أن إحترق وقد أعيد تنظيم المكان بحيث تحيط به ثلاثة أسواق بجهات المسجد الشرقية والجنوبية والغربية[2].

– **سوق القباقبي**:المجاور سوق البزورية وهو سوق صغير ،اشتهر بالقباقيب،التي تحدث صوتاً تغير على الأرض[3].

– **سوق الحرير**:ويسمى بسوق النسوان أو سوق (تفضلي ياست) لكثيرة ما ينادي الباعة على المتخرجات وهو من الأسواق المتميزة[4]

– **سوق العصرونية**:المخصص لبيع مستلزمات البيوت والمطابخ المنزلية يتخلل هذا السوق المدرسة العادلية الصغرى التي أنشأتها زهرة خانون إبنة السلطان العادل الأيوبي. والعصرونية جاءت من وجود المدرسة العصرونية التي بناها الإمام شرف الدين عبد الله بن محمد بن أبي عصرون[5].

– **سوق الدواب**:تباع فيه الدواب[6].

1– خير الدين الأسدي، المرجع السابق،ص 221.

2– المرجع نفسه، ص 223.

3– نبيلة القومي،أسواق مدينة دمشق القديمة، المرجع السابق.

4– نبيلة القومي،نفس المرجع السابق.

5– نبيلة القومي،نفس المرجع السابق.

6– خير الدين الأسدي،أحياء حلب وأسواقها، المرجع السابق،ص 231.

- **سوق الصابون**:وكان يعرف بسوق البلاط وفيه مسجد آق بلاط المعلق،أما خان الصابون فبناه أستيمور بن مزيد،في بداية القرن السادس عشر،وفيه مكتبة الريحاوي لبيع الكتب التراثية[1].

هذه هي أسواق دمشق القديمة التي كان لهانكهة خاصة تميزها عن بقية الأسواق،تجعل المتسوق يحلق في عالم جميل،لما تكسوه من ألوان زاهية وروائح ندية.

1- خير الدين الأسدي، المرجع السابق،ص 234.



الفصل الثالث: سلطة تنظيم ومراقبة النشاطات الاقتصادية

المبحث الأول: السلطة الإدارية

المبحث الثاني:دور المحتسب في تنظيم الأسواق.

المبحث الثالث: التنظيمات الحرفية

المبحث الأول: السلطة الإدارية

تعتبر فكرة العدل من جوهر الإسلام إذ تسمى دار السلام، دار العدل أيضاً نظراً لأن القانون الذي يسود فيها هو شرح الله العادل، وتعود جميع أوامر ونواهي الشريعة،فضلا عن الفضائل التي ينظر إليها المؤمن على النتيجة المترتبة على إمتثاله لإرادة وحكمه المشرع الإلهي إلى نفس الشيء والتي توجزها أحكام الفقه التقليدية بعبارة،'أعطي كل ذي حق حقه".أو بعبارة واضحة احترام حقوق الله وحقوق الناس[1] .

ولذا تدار كل وظيفة من وظائف المدينة حول علاقة تعاقدية هي عهد المنشأ وعليه أنزل الله الإنسان على الأرض كخليفة له سبحانه وتعالى وقبل الإنسان هذه الأمانة، ويقع على من بيدهم الأمر واجب الحماية ويتوافق معها واجب طاعتهم من جانب الرعية[2].

ذلك أنأحكام الشريعة كانت قائمة في المحل الأول على الإسلام كدين، فقد كان ينظر إلى المناصب الرسمية جميعها إبتدائا من الحاكم الأعلى و إلى أدنى الوظائف شأنا في السوق أو الشرطة بإعتبارها مؤسسة دينية[3] ، حيث أنه هناك سلطة إلهية و ربانية قبل سلطة الإنسان يخضع لها الكون كله بعد ذلك هناك مؤسسات رئيسية مختصة بتمييز القوانين وتفسيرها يترأسها أعضاء يتبادلون المهام .

لقد كانت المؤسسات الرئيسية المختصة بتفسير القوانين وتطبيقها في المدن الإسلامية التقليدية في عهد الخليفة أو السلطان وهي: والوالي أو العامل، الحاكم والقاضي، تعاونه طائفة من المحلفين المعتمدين أو الموثقين (كتيبة العدل، الشهود أو العدول[4].

1- جان لوي ميشون، المدينة الإسلامية، المؤسسات الدينية، ص33.

2- المرجع نفسه، ص 33.

3- مدثر عبد الرحيم، المؤسسات القضائية، المدينة الإسلامية، ص 44.

4- جان لوي ميشون، المرجع السابق، ص44.

أ- القاضي:

لم يكن القاضي ، بأية حال من الأحوال السلطة القضائية الوحيدة في المدينة أو الجماعة الإسلامية ومن ثم فقد كانت العدالة الجنائية مثل ما سبق وأين تقع ضمن مهام الوالي أو الشرطة في حين كانت مسؤولية النظر في المظالم أو لمحاكم العدالة الإدارية من صلاحيات الوالي أو الخليفة أو السلطان[1].

أما المحتسبون كما سنرى الآن فقد كانوا يقومون بأداء أنواع معينة من المهام القضائية بينما تحول إلى المفتي القضايا التي يدور الخلاف بشأنها والتي تعسر الفصل بينهما على ضوء القانون كما هو قائم في أي زمن معين وكثيرا ما كان المفتي يسير في إجراءات النظر في القضية والبت فيها وفقا للمبدأ القضائي الشهير[2].

الضروريات تبيح المحظورات و هذا يعني أن المهام القضائية للقاضي كانت مقصورة على الدعاوى الشخصية مثل الخصومات الزوجية و النزاعات على الميراث والدعاوي المدنية التي تتضمن الإخلال بعقد مثلا وبوصف رجلا القضاء حرفته فإنه سيبدأ السير في الدعاوي بمراعاة المساواة المطلقة بين الطرفين الخصمين ثم يتبع ذلك بفحص الأدلة فحصا دقيقا وتقييمها قبل أن يصدر الحكم في نهاية الأمر، وقد كانت طريقة القاضي في أداء المهام الموكلة إليه متأثرة ومسنات إلى حد بعيد من المبادئ العظيمة التي انطوت عليها ثنايا الرسالة المشهورة التي أرسلها الخليفة عمر رضي اللّه عنه الى أبي موسى الأشعري حينما ولاه قضايا الكوفة[3].

إضافة إلى ذلك فإن هذه المهام القضائية البحتة فإن أي قاض من القضاة كان مسئولا عن إدارة الأوقاف والإشراف على نطاق الخدمات الاجتماعية العريض التي أنشأت الأوقاف ومن أجل تقديمها وكان هذا يعني تحكم القاضي في الجزء كبير مما يطلق عليه الميزانية المادية، علاوة على مسؤولياته عن المستشفيات المتعددة والمدارس والحمامات العامة وكذلك الأسواق فقد كانت كل الإجراءات الخاصة بها بيد القاضي فهو.

1- محمد الموريز، المرجع السابق ، ص 44.

2 – روجية لوتورن، فاس في عصر بني مرين، تر: نفولا زيادة، ص 27.

3- المرجع نفسه، ص 28.

المدبر والميسر فيها فقد بحل النزاعات بين الأطراف وتحديد الجاني وإصدارالأحكام العادلة وذلك الحكم بأحكام الشريعة والإسلام[1].فقد كان تنظيم الأسواق والإشراف عليها مكلف بها هو فقد كلفوا كل سوق بأفراده يقومون بتوليها والمحافظة على الأرواحوالأموال فيها وكذلك الحرص على نظافة تلك الأسواق وعلى تنظيمها كما وضع القاضي فرض الأنظمة ومن القوانين من أجل حمايتها والحفاظ على استقرارها وعدم تعرض أصحاب السوق إلى الاعتداء والتخويف، فلهذا يجب توفير الحماية لها والأمن لان ذلك يعود عليهم بالنفع من جراء تحصيل الضرائب التي تفرض على التجار الذين يعتدون إلىالأسواق لان الأسواق كانت تتعرض إلى السرقة والسطو بين الحين والآخر ومهمة القاضي هنا هو فرض غرامات مالية وإصدار أحكام ضد أصحاب هذه الأعمال تتمثل في السجن ودفع مبالغ مالية[2]. لهذا فقد وضع القاضي إجراء متبعة لإدارة وتنظيم الأسواق، و ذلك بتعيين قادة السوق المطلعين على الأمور التجارية والإدارية[3].

وعلاوة على ذلك فى مع كما ابن خلدون، فقد كان يعهد لقاضي، عندما يقتضي الأمر، بمهام مثالها الإشراف على ممتلكات المجانين أو اليتامى أو المفلسين وفاقدي الأهلية معنا ينصب عليهم الأوصياء فضلاً عن الإشراف على الوصايا وهبات الوقف كما كانت تقع عليهم مهمة عقد قران النساء اللاتي بلغنسن الزواج وليس لهم أوصياء وتسليمهن إلىأزواجهن عند الزفاف[4] .

حيث إن البعض من المحسنين الذين أسسوا الأوقاف كانوا من المغرمين بالطيور وهواتها والذين أبدوا رغبتهم في وضع قدرمن المال جانب الإنفاق منه على معالجة الطيور العليلة أو المصابة بجروح، فمن ثم فإن أعباء البلدية الثقيلة بالفعل في كل من فاس ودمشق، ازدادت وتجاوز حد تقديم الخدمات الاجتماعية للبشر لتضم إلى جوارها حاجات بعض أعضاء المملكة الحيوانية، وقد أوجب زيادة عبء المسؤوليات الاجتماعية

1- روجية لوترون ، المرجع نفسه، ص 47.

2- اليعقوبي أحمد بن إسحاق، التاريخ، تح: خليل المنصور،بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1423ه، 2002م ، ص 231.

3- الكرمي حافظ احمد، الإدارة في عهد الرسول، القاهرة ، دار السلام ط1، 1427ه 2006م،ص 171.

4- ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون، ص 453، 454.

والقضائية[1] الموكلة للقاضي واتساع نطاقها بالضرورة ، تعيين عدد من المعاونين والمساعدين، كان يعمل البعض منهم كجباة للضرائب او كمفتشي حسابات،وكان البعض الآخر من المتخصصين الذين كانوا يساعدون في أداء الخدمات العديدة التي تقع ضمن اختصاصات القاضي بوصفه مراقبا على الأوقاف[2].

أما فيما يتعلق بالمهام القضائية البحتة فقد كان يعاون القاضي في مباشرتها مجموعة من الشهود وفي البدء كان من الممكن دعوة.

أي شخص تقريبا الشهادة وقيوده كشاهد وحيث أنه كان يتعين أن يكون الشاهد من الأشخاص المشهود لهم بحسن السيرة فليس من الغريب، إذأن يتبع في الوقت المناسب أسلوب للاختيار، وقد أدى هذا إلى ظهور الشهود على شكل قوائم محلفين معتمدين فحسب بل أيضا كهيئة معترف بها شرعيا من كتبة العدل الذين كانوا ينظرون في القضايا الثانوية ويفصلون فيها دون الرجوع إلى القاضي،بالإضافةإلى عملهم في تسجيل الوثائق والتصديق على صحتها[3].

1- محمد المورين، المرجع السابق، ص 172.

2- نفولا زيادة ، المرجع السابق، ص80.

3- نفولا زيادة ،المرجع نفسه ،ص 80.

ب- الحاكم /الوالي/العامل:

إن دور الحاكم أو من ينوب عنه من الأفراد أو المؤسسات للقيام بالدور المضبوط من خلال المسؤولية الملقاة على عاتقه كبيرة وجسيمة ويجب على الدولة ضبط مهامه وذلك لتمكينه من أداء دوره على وجه كامل[1] .

فوجود الحاكم في الإسلام من المصالح الضرورية التي لا يستغنى عنها المجتمع، ولا تستقيم حياة الشعوب بدونه، ومن واجبات الحاكم هيالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، هذا واجب على كل مسلم قادر وهو فرض على الكفاية ويصير فرض عين على القادر وإذا لم يقف به وغيره والقدرة هي السلطان والولاية أقدر من غيرهم والوجوب هو القدرة ويجب على الإنسان بحسب قدرته،حيث جاء في قوله تعالى " وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ[2]"

حيث أن الحاكم يقوم بإصلاح الأحوال والأعمال والنظر فيها و تحقيق العدالة بين أفراد المجتمع، يستلزم عدم التفريق بينهم، أو إستثناء البعض من الحكم عليهم ومن واجبات الحاكم كذلك إصدار القوانين والقرارات التي تخفف المعاناة عن كاهل الشعب وعدم إثقاله بالضرائب ورفع السلع كما يجب عليه، حصر الفقراء والمساكين والمرضى والمحتاجين وتخصيص الأموال اللازمة لمعيشتهم عيشة كريمة، وحيث أن الشريعة الإسلامية فرضت للفقراء والمساكين حقا في أموال الأغنياء[3].

1- عيسى مال الله فرج ،المرجع السابق،ص 341.

2- سورة التوبة،الآية 71.

3- اسماعيل محمد عبد الرحمان،المرجع السابق،ص 48.

فعلى الحاكم أن يسعى لإيصال هذا الحق لهم من خلال وضع آليات من الجهات الشرعية وجميع الجهات المعنية ومن واجبات الواجب كذلك المحبة والمودة الأفراد الرعية والحرص على أن لا تتفرق الأمن والمجتمع[1].

وقد جاء في قوله تعالى " وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ[2] ".

وفي إطار النهي عن المنكر والأمر بالمعروف كان للحكام دور كبير في الأسواق وقد كانت من واجباته، في الأسواق ضبط حركة السوق وذلك لتمكن الحاكم من أداء على أوجه كامل، وتقتصر أعماله ودوره في السوق تعيين المراقبة في الأسواق[3]. قد جاء في قوله تعالى " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا "[4].

فمراقبة الأسواق وما يتعلق بها موزع على وزارة التجارة ووزارة الداخلية، ووزارة الإعلام والبلدية والجمارك وغيرها، وتتمكن المراقبة في الأسواق من خلال مراقبة السلع والأسعار والمنتجات والجودة في تلك السوق ومن واجبات الحاكم كذلك معاقبة المتلاعبين بالأنظمة والمعايير في الأسواق، سواء كان المتلاعب من التجار أو من المحتسبين بالأنظمة، وذلك من خلال الرشاوي بالخصم من الراتب والحبس وكذالك التجار المتلاعبين بالأنظمة فيمكن أن يعاقبهم الحاكم ماليا بالغرامات على حسب المخالفة أو بإغلاق المحل ويمكن معاقبتهم بالضرب والإخراج من السوق[5].

1- اسماعيل محمد عبد الرحمان المرجع السابق،ص 48.

2- سورة الأنفال الآية 47.

3- عيسى مال الله فرج،المرجع السابق،ص 341.

4- سورة النساء، الآية 51.

5- عيسى مال الله فرج، المرجع السابق،ص 344.

حماية السوق من الأموال والنقود المزورة: قال الشيخ أبو زكرياء يحيى بن عمر رحمه الله، فينبغي الوالي الذي يتحرى العدل أن ينظر في أسواق رعيته وبأمر أوثق من يعرف ببلده أن يتعاهد السوق ويعير على أهله صنجاتهم، و موازينهم، ومكاييلهم[1]،كلما ممن وجد قد غير شيئاً من ذلك عاقبه على قدر ما يرى من بدعته ، ثم أخرجه من السوق حتى تظهر منه التوبة، ولا يغفل النظر إن ظهر في سوقهم درهم مبهرجة آو مخلوطة بالنحاس و أن يشد فيها ويبحث عن أحداثها. فإذا ظهر بها إن كان واحدا أو جماعة، ان ينالهم بشدة العقوبة وبأمر أن يطاف بهم في السوق و يشد بهم من خلفهم وإن أشفق عليهم أدبه بالضرب والحبس[2].

منع الاحتكار ما يتميز به الاقتصاد الإسلامي هو منع الاحتكار.

ودور الحاكم هو أن ينفذ شريعة الله تعالى في منع الاحتكار فيستولي على الأشياء المحتكرة ويبيعها مع إعطاء صاحبها الثمن الذي يحقق العدل للبائع والمشتري. والذي يعتبر مناسبا أو يجبر المحتكر على البيع بالثمن المناسب[3].

من الواجب الأكبر على الحاكم أن يتمثل في القيام بأعباء المنصب على أكمل وجه، وولاية الأمر في الدولة الإسلامية ما هي إلا وسيلة للقيام على حفظ الدين وسياسة الدنيا ولا يمكن أن يغفل ما بين الأمرين من تراحل[4].

والحاكم هو ممثل الشعب في مختلف السلطات والمجالس مثل رئيس الجمهورية و نواب المجالس الشعبية البلدية والولائية والوطنية والحاكم يقوم بعملية التكفل بمطالب المواطنين وصفات حقوقهم وتجسيدها مما يؤمن لهم

1- أبو زكريا يحيى بن عمر، أحكام السوق،ص 17.

2- أبو زكريا،المرجع نفسه،ص 17.

3- عيسى مال الله فرج،المرجع السابق،ص 352.

4- جمال ،نظام الحكم في الإسلام ،ص 164.

التعليم والرعاية الصحية والسكن والأمن والعمل والتكفل بحقوق الطفل عبر المؤسسات[1]. وقد ألزم الإسلام الحاكم بواجبات نحو رعية نذكر أهمها :

حفظ الدين ومقاصد الشريعة : اتفقت الشرائع السماوية كلها على أن الضروريات التي لا تستطيع مصالح الدين والدنيا التي بها حتمية حفظ الدين والنفس والعقل والمال والنسل، وحفظ هذه الضروريات الخمسة لا يتم إلا بأمرين هما :

1) أحدهما ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب الوجود.

2)مايدرك عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها وذلك عبارة عن مراعتها من جانب العدم وكلا الأمرين يحتجان إلى قوة وسلطة تدعمها. والحاكم هو المخول شرعاً و المسئول مسؤولية كاملة عن حفظ هذه الكليات والضروريات في الدولة وفي تحقيق حفظها[2].

أما عن الوالي والعامل كانت الوظيفة الرئيسية لمن يعين رسميا لشغل هذا المنصب هي حفظ النظام العام، والنظام في جميع أنحاء الولاية بعينها أو إقليم بذاته، وهكذا تقع عليه عادة مسؤولية حكم إقليم أو ولاية تضم مدينة كبيرة (العاصمة) وقد تضم أيضا عددا من المدن الصغيرة فضلا عن القرى، وعادة ماتتم وظائف حاكم المدينة أو والي التفتيش شخصيا يرافقه رجال الحامية العسكرية ورجال الشرطة ووظائفهم المتعارف عليها[3]،والمتمثلة في تعب الجريمة والحيلولة دون وقوعها، ولتيسير هاته العملية اتخذت الشرطة آنذاك بعض التدابير الخاصة مثل إنارة مصابيح الطرقات وتنصيب الحراس وخفراء الليل على أحياء المدن المتعددة، وفي

1- كتاب التربية المدنية، للسنة الأولى المتوسط ،ص 105، 111.

2- اسماعيل محمد عبد الرحمان،المرجع السابق،ص 43.

3- نقولا زيادة، دمشق في عصر المماليك، 196، ص 78 .

الظروف العادية كان حامية المدينة تسهم في تحقيق الغاية نفسها وذلك بقرع طبول القلعة ليلا على فترات منتظمة للتعويد بالوقت من جهة وضمان تمام يقظة الحراس والخفراء من جهة أخرى[1] .

بالإضافة إلى مهمة الحماية المنتظمة للمدينة و أهلها كانت أهم وظائف الوالي بوصفه حامي للمدينة حيث أنه كانت له وظائف أخرى في تنظيم السوق ذلك أنه يتفقد الأسواق[2] بوضع الرقابة وقمع الغش داخلها من خلال مراقبة جودة السلع والبضائع لحماية المستهلك، و القضاء على كل أنواع الاحتكار و التزوير والغش وذلك لسلامة وصحة المواطن .

فرض حماية المستهلك والحفاظ على توازن السوق، تنظيم الأسواق والقضاء على العشوائية و إنشاء أسواق حديثة متطورة[3]، وذلك من أجل تنمية التجارة الداخلية والحرف والصناعات المرتبطة بها وتوفير فرص العمل والخدمات الأمنية في حالة حدوث نزاعات أو خصومات داخل الأسواق بين أصحاب المحلات أو بين البائع وصاحب المحل وإتخاذ الإجراءات اللازمة بشأن وسائل الأمن الواجب توفرها بالأسواق وإلغاء تراخيص مزاولة النشاط حال المخالفات وتنفيذ قانون الباعة الجائلين، ولائحة تنظيم السويقات على أي من المخالفات التي تقع من الباعة الجائلين بالسويقات بحيث يقوم الوالي بتحقيق الانضباط بالأسواق[4].

كما كان له دور في تنظيم حراسة قوافل الحج السنوية أثناء سفرهم عبر الولاية في طريقهم إلى الأراضي المقدسة وإمتداد لعمله حفظ القانون والنظام ، وكان الوالي يباشر أيضا بعض المهام القضائية المتعلقة بالخصومات ونزعات خاصة الخاص بالأسواق بين أصحاب المحالات فقد كانت من مهمته إرسال كل مايجري داخل الأسواق من تنظيمات ونزعات ومشاكل وغيرها إلى السلطة القضائية ومن ثمة فقد كان مسئولا عن توقيع الأحكام كل السجن وفي قضايا القتل ففي دمشق على سبيل المثال كان أهالي أي حي من أحياء

1- نقولا زيادة، المرجع السابق، ص 78.
2- المرجع نفسه، ص 78-79.
3- شريط لطفي، حماية المستهلكين في اقتصاد السوق، الطبعة الأولى، 1994م-1413هـ ، دار الشروق، القاهرة، ص 174.
4- المرجع نفسه، ص 174.

المدينة، حيث أقترقت جريمة قتل يكرهون على دفع الدية بالإضافة إلى أدائهم غرامة جماعية إذ ستروا على القاتل[1].

كما يعمل الوالي على منع الإحتكار داخل الأسواق وذلك من خلال منع المحتكرين في إستغلال الناس والإضرار بهم، فقد نهى الإسلام الاحتكار واعتبر أن الذي يمارس الاحتكار مخطئ في حق نفسه وفي حق مجتمعه، كما عمل على وضع مواصفات للسلع و مقاييس لجودة الإنتاج ذلك لأنه قد يلجأ المنتجون والبائعون إلى إنقاص الوزن، أو تغير مواصفات السلع أو الغش في التركيب باستخدام مواد رخيصة وفي هذه الحالة فرضت عليهم غرامات وضرائب مالية، كذلك كان يحرص على مراقبة المعاملات ومنع العقود المحرمة[2].

وتختص إحدى الوظائف الجوهرية التي غالباً مايتعين على الوالي بل الخليفة أو السلطان نفسه مباشرتها بمحاكم المظالم أي التظلمات المقدمة ضد الشخصيات من ذوي النقود والبأس والمتهمين بإستغلال نفوذهم في إلحاق الأذى أو القيام بتصرفات مجحفة بالمجنى عليهم الذين لا يملكون حيالهم لا حولا ولا قوة في غيبة هذه المحاكم[3].

وعلاوة على ذلك كان يتعين على الوالي أداء بعض الوظائف الإدارية المحضية مثل جباية الضرائب وتعيين وفصل القضاة وغيرهم من الموظفين في المدينة أو في الولاية.

1- نفولا زيادة، المرجع السابق،ص 79.

2- علاء الدين الرفاعي، السوق ومكانتها في الإسلام ، 1427هـ، 2006م، ص 11،10.

3- محمد المورير ، الأبحاث السامية في المحاكم الإسلامية، الجزء الثاني، ص 17.

المبحث الثاني:دور المحتسب في تنظيم الأسواق.

أ-مفهوم الحسبة:

لغة:كلمة (الحِسبة)هكذا بكسر الحاء ولا تقرأ بضم الحاء(حُسبة)هذا خطأ[1].

ومن معاني الحسبة في اللغة العربية:

طلب الأجر:وكلمة الإحتساب جاءت في بعض الأحاديث نذكر منها قوله صلى الله عليه وسلم:"من صام رمضان إيماناً وإحتساباً غفر الله له ماتقدم من ذنبه"[2].

الإنكار:يقال"إحتسب عليه الأمر إذا أنكره عليه"يقال المحتسب الذي ينكر على قبيح أعمالهم.

الإختيار:يقال إحتسب فلاناً:أي إحتسب ماعنده.

الظن:جاء هذا في القرآن الكريم.حيث قال تعالى:"وَمَنْ يتّقِ الله يجْعَلْ لَهُ مخْرجاً(2)وَيَرْزُقْه مِنْ حيثُ لايحْتسَب..."[3].

الإكتفاء:يقال "فلان حسن الحسبة"أي الكفاية والتدبير.

تعريف الحسبة إصطلاحاً:الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله[4].

ونذكر تعريف الماوردي يقول:"الحسبة هي أمر بالمعروف إذاً ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله"[5].

1- محمد موسى محمد أحمد البر،نظام الحسبة في الإسلام،دراسة في إصلاح المجتمع،جامعة القرآن الكريم،أم درمان-السودان،دار الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي،ص 11، 12.

2- صحيح البخاري،رقم الحديث38، 1/ 92.

3- سورة الطلاق،الآية 2، 3.

4- محمد موسى محمد أحمد البر، المرجع السابق، ص 13.

5- الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، الأحكام السلطانية، دار الحديث، ص 240.

ب–تعريف المحتسب:

لغة: المحتسب اسم فاعل من احتسب،وهو فاعل ما يحتسب عند الله أو طالب الأجر من الله تعالى، وكذلك يطلق على المنكِر –بكسر الكاف – بحيث يُقال : إحتسب فلان على فلان أنكر عليه قبيح عمله فهو محتسب، ولا يقال مُحْسِب[1].

اصطلاحا: وهي من نصبةُ الإمام، أو نائبه للنظر في أحوال الرعية والكشف عن أمورهم ومصالحهم[2].

ويُعرف أيضا :" وأما المحتسب فله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما ليس من خصائص الولاة والقضاة وأهل الديوان ونحوّهم"[3].إذن فهو الذي يقوم بالاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

صفات المحتسب:

يشترط فيمن يختار الإمام لمنصب الحسبة،أن تتوفر فيه صفات أساسية وأهم تلك الصفات:

الإخلاص والتجرد: فالمحتسب يقوم بواجبه امتثالا لأمر الشارع له، فيجب أن لا تكون له مصلحة شخصية فيما يأمر أو ينهي عنه وإنما تكون غايته الإصلاح، كما قال تعالى. " وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ"[4].

العلم والحكمة: ذلك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب شرعي لذا يجب على من يقوم به أن يكون عالماً بموضع الأمر والإنكار، وحكيماً في ذلك حتى لا يكون فعله للفساد أقرب منه للصلاح[5].

1– عبدالرحمن نصر هاشم التتر، ولاية الحسبة في العهد العباسي، الجامعة الإسلامية، غزة، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، ص 44.

2– الماوردي، الرتبة في طلب الحسبة، تر: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية أحمد جابر بدران، دار الرسالة، القاهرة، 2002، ص 64.

3– ابن القيم الجوزية، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تر: بشار محمد عيوان، مكتبة المؤيد، بيروت، 1989، ص 201

4– سورة هود،الآية،88.

5– شيخ الإسلام ابن تيمية، الحسبة، ص 14.

الرفق والحلم:فالمحتسب ليس منتقماً لنفسه، ولا قاصدا إيذاء فاعل المنكر، وإنما غايته حمله على ترك المنكر،ولذا وجب عليه أن يأخذه بالرفق والحلم[1].

يتولى المحتسب الإشراف على الأسواق يساعده في ذلك عيونه وغلمانه وأعوانه ومن كان يختارهم من العرفاء صالح أهل كل صنعة. ويشمل إشرافه عدة نواح أهمها:

- حفظ أموال التجارة والغرباء والواردين من الأمصار والرعايا.
- مراقبة المكاييل والموازين وتحقيق كمياتها وسعاتها.وكذلك مراقبة النقود أي القيام بمهمة مفتش الأسواق ومندوبا مصلحة المكاييل.
- محاربة التدليس والغش في السلع ومراعاة عدم الاحتكار وإلزام التجارة بالبيع.
- التأكد من مراعاة الشروط الصحية بنسبة للمأكولات[2].
- هذا لا يقتصر إشراف المحتسب على السوق الرئيسي المعنية بل كان له الإشراف على الحوانيت المتفردة في الحارات والدروب خارج السوق إذ يفاجئ هؤلاء على حين غفلة منهم في كل أسبوع لأن أكثرهم يدلس في تجارته وصناعته[3].

وكانت وظيفة المحتسب تشبه وظيفة مراقبة الأسواق. والأخلاق العامة غير أن المحتسب كان يختص بأداء مهمة أخرى وهي البت في النزاعات التي تنشب بين الصناع وأصحاب العمل[4]، كما يتفقد أبواب حمامات النساء، أما عن تخطيطها فقد شيدت على نظام يضمن للمستحم عدم تعرضه للإيذاء[5].

1- شيخ الإسلام إبن تيمية،المرجع السابق،ص 15.
2- سعد شعبان، جغرافية المدن العربية، عالم الفكر،المجلد التاسع، العدد الأول،ص 159.
3- المرجع نفسه،ص 160.
4- مدثر عبد الرحيم، المؤسسات القضائية، مقالات مختارة، السودان،ص 48.
5- خالد محمد مصطفى عزب، المرجع السابق،ص 110.

نماذج عن رقابة المحتسب على الأسواق:

أولاً: الأطعمة:أوردت ما يجب على المحتسب أن يراعيه على العاملين في هذا المجال، ويرجع ذلك إلى أن الأغذية غالباً هي وسيلة إنتشار الأمراض.

ثانيا:**الحسبة على الشوائين**:كان على المحتسب أن يراقب عليهم جميع عمليات الشواء، فيعمل على وزنها قبل إنزالها في التنور، التأكد من عدم حشوها بالحديد لزيادة وزنها، وعلى المحتسب أن يعلم طرق غشهم، فبعضهم يقوم بطلاء الحملان بالعسل ، لتحمر سريعا ليظن الرائي نضجها وهي نيئة، ومنهم من يرش اللحم البائت متغير الرائحة.بالماء والليمون، ليخفي على المشتري رائحته وطعمه[1].

الحسبة على الخياطين:وواجب على المحتسب نحو الخياطين يتقدم إلى نوعين، أولهما النصح أو الأمر والنهي، وبهذا يجب عليه أن يذكره بجودة التفصيل، ويأمرهم بأن لا يفصلون ثوباً إلا بعد تقدير قيمة، ثم يقوم يقطعه والتأكد من أمانة الخياط[2].

الحسبة على مواد البناء:قد شدد الفقهاء على المحتسب مراعاة جودة مواد البناء ومتابعته لصناعها، وهو أمر يمس جوهر البينيان، والحفاظ على أموال المسلمين وأرواحهم[3].

1- عبد الرحمن نصر هاشم التتر، المرجع السابق،ص 89.

2- المرجع نفسه،ص93.

3- المرجع نفسه،ص 113.

المبحث الثالث : التنظيمات الحرفية.

لقد سبقت الإشارة إلى أهمية المدن في نشأة الحضارات و ازدهار الحرف والصناعات ففي مساحتها المحدودة يتجمع عدد كبير من العمال من مختلف الأجناس والأديان، متقاربين في السكن و متصلين ببعضهم البعض في حياتهم اليومية بالأسواق، تجمعهم روابط اقتصادية واجتماعية وفكرية، كلٌ في مجال تخصصه، ومن هنا نشأ نظام الطوائف والتكتلات الصناعية التي عرفت بأسماء متعددة مثل الأصناف، وأرباب الصنائع، وأصحاب المهن، وأهل الحرف وهي كل تعاير تعطى، معنى الجماعة لأبناء الصنعة الواحد، وإن كنا لا نجد ذِكرا لإصطلاح على أهل حرفة بعينها[1].

وقد كان لكل حرفة رئيس أو شيخ إختلط في تلقيبه من بلاد آخر مثل الأمين في المغرب، والمعلم أو الأوسط (ولعلها تحريف أستاذ) في مصر، ومثل لقب العريف الذي أستخدم في بلدان كثيرة وكان تعيين شيخ الطائفة يتم بالإختيار أو بالانتخاب بموافقة المحتسب وممثل الحكومة[2]، و قد أكدت بعض المصادر عن طوائف دمشق أنه كان على رأس جميع طوائف المدينة شيخ المشايخ وكان هذا المنصب متوارثا في عائلة خاصة وكاد دوره قابلا للإنتهاء إما بوفاته أو بإستقالته[3] ، ذلك أن طوائف أهل الصناعات والحرف هي من أهم ظواهر الحضارة الإسلامية في القرون الوسطى .

1- أحمد مختار العبادي، الحياة الإقتصادية في الحديث الإسلامي، عالم الفكر، المجلد 11، العدد الأول، ص 135.

2- المرجع نفسه،، ص 136.

3- برنارد لويس، النقابات الإسلامية، تح: عبد العزيز الدوري، العدد 362.

وقد كانت النقابة مهمة في الحياة الإسلامية لدرجة أن تخطيط المدينة الجديدة التي كانت تبنى على أساس سوق تجارية كان يقرر في كثير من الأحيان حسب حاجات أصحاب الحرف، فنرى أن المدن الإسلامية ظهرت بتماثل عجيب متمركز حول ثلاثة أربع نقاط أساسية[1].

فأول نقطة ثابتة هي : سوق الصرافين وهي مركز هام دائما في النظام الإقتصادي الثنائي الأساسي في العملة كما كانت الحال في البلاد الإسلامية في القرون الوسطى، ونجد حواليّه جامع المقوّس ثم دار الضرب، ثم سوق المزايدة ثم المحتسب وهو ملاحظة الأسواق والحمالين أيضا، والمركز الثاني هي القيصرية وهي بجانب محكمة تخزن فيها البضائع، والمركز الثالث هو سوق العزل حيث يأتي النساء ليبيع إنتاجهن اليدوي، والمركز الرابع هو الجامعة أو المدرسة وهي ملحقة عادة بالمسجد وفيها يكون الطلبة والأساتذة نظام نقابي حقيقي ويشتغل أهل الحرف حول هذه المراكز الأربعة، كل صنف في سوقه الخاص[2].

وقد كانت الحرف في دمشق لها تنظيمها الدقيق وخضوعها التام لشيخ الحرفة وشيخ الحرفة هذا له صفات ومزايا عديدة وفرت على الدولة أمور الضبط والإدارة، فهو المرجع الوحيد لأفراد الطائفة الواحدة، فالشيخ يدير أمور الطائفة ويدير شؤونها الداخلية وهو القاضي الذي يحكم بين أعضائها ويحسم المنازعات القائمة بينهم، ويقيم النظام، ويعاقب المسيء، فالشكوى توجه إلى الشيخ الذي بمقدوره أن ينزل العقوبة[3].

1- برنارد لويس، النقابات الإسلامية، تح: عبد العزيز الدوري، العدد 355.

2- برنارد لويس، المرجع نفسه، العدد 355.

3- نايف صياغة، الحياة الاقتصادية في مدينة دمشق، ص 112.

وقد كانت الحرفة تتبع نطاقا عاما ولعل منها رؤساء معلمين وصناع و أُجراء ينظمون في سلم ثابت للوظائف تحت رئاسة شيخ الحرفة، وتقاليد الطائفة[1]، حيث أن التطورات التي حصلت في الحرف أكسبتها تنظيمها العام الذي تجسد في تنظيم العلاقات داخل الطائفة، وعلاقتها الخارجية مع الطوائف الأخرى أو مع السلطة، لذا أوجدت في جميع الطوائف الحرفية مجموعة من الأشخاص أوكلت إليهم أداء مهام كل حسب اختصاصه وأصبح للطوائف الحرفية تنظيم خاص .

1- شيخ المشايخ: وهو الدرجة الأولى في سلم التنظيم الحرفي ويجب أن يكون من سلالة النبي صلى الله عليه وسلم من سلالة شريفة مباركة، وكان هذا المنصب وراثيا وقد كانت سلطته واسعة جدا تمتد حتى إلى حق الحكم بالموت، ومن كان يسيئ من رجال الحرفة له الحق بسجنهم وحتى ضربهم فيظهر أن رتبة شيخ المشايخ أنه مختص في دمشق فقط، إذ لا يوجد لها أثر في أي مدينة أخرى، وكان يقوم بالاحتفالات[2].

2- النقيب: يلي شيخ المشايخ في السلم التنظيمي منصبه أن ينوب عن شيخ المشايخ، في حضور الإجتماعات وحضور تنصيب شيخ الطائفة في المحكمة وقد وجد أكثر من نقيب في آن واحد، ونقيب نقباء من حيث رتبة شيخ المشايخ كانت لرجل واحد من آل المجالات التي توارثتها عن أسرته[3] ، حيث أنه عيّن من شيخ الطائفة الذي اشترك معه في عملية الإنتقاء لكبار الطائفة [4] .

3- شيخ الحرفة:يلي شيخ المشايخ شيخ الحرفة من بين أبرع ماهري للحرفة، ولم تكن تتبع أي قاعدة في الأولوية سواء أكان ذلك من جهة السن أم طول زمن العضوية، فقد يكون الشيخ[5] ، كان يجب أن يتمتع بأخلاق حسنة ودراية تامة بأصول الحرفة وقد يكون حديث السن، والأهم من هذا أن يكون من ذوي

1- نايف صياغة، المرجع السابق، ص 113.

2- برنارد لويس ، المرجع السابق، العدد 362.

3- نايف صياغ، المرجع السابق، ص 114.

4- يوسف نعيسة، مجتمع مدينة دمشق، الجزء الأول، الطبعة 1، دمشق، 1986، ص 295.

5- برنارد لويس ، المرجع السابق، العدد 362.

الصفات الحسنة، وصلة طيبة بالحكومة وأن يستطيع أن ينجح في حل مشكلة من مشاكل الحرف ليحصل على الميزة، ومن واجباته أن يعقد مجلس الحرفة ويترأسه ويسعى لإيجاد شغل لطالبي العمل في حرفته، ويقوم بشد الكار للمبتدئين والماهرين[1]، وهو يتمتع بصلاحيات ووظائف منها تنظيم العلاقة بين الدول وأعضاء التشكيل، وتوفيرالمواد الخام لأعمال الحرفيين وحل الخلافات الناشبة بين أرباب الحرفة ومعاقبة المذنب في ذلك[2]، كذلك من وظيفته أن يتدارس مع الحكومة الضرائب على طائفته وتوزيع أموال هذه الضريبة حسب دخل كل واحد من أعضائها وعندما يموت شيخ الطائفة يعين إبنه مكانه اعترافا من الطائفة بجميل صنعه[3].

4–الشاويش: ينتخب الشاويش من طرف شيخ الحرفة وليس للمشاويش سلطة قضائية من أهل الحرفة، بل يعد مراسلا لهم ويقوم بتبليغ أوامر شيخ الحرفة إلى أهل الحرفة كالدعوة إلى الإجتماع أو حضور حفلة أو الدعوة إلى وليمة أو تبليغ حكم، أو جزء صادر عن شيخ الحرفة إلى أحد أفرادها أو تبليغ أفراد الكار بالإضراب[4].

5– المبتدئ أو الأجير: المبتدئ بالصنة يكون عادة فتى نافعا ويتم إستخدامه من قبل المعلم بموجب عقد رسمي[5] ويتعلم الصبي من معلمه أصول الحرفة ويتم تعليمه تعليما أخلاقيا وتربيته تربية جيدة[6]، وقد يضطر المبتدئ لقضاء عدة سنين أحيانا دون أجر وقد يحصل على أجر من تبرعات العمال الأقدم منه كهيبة تقدم له أسبوعيا ويبقى المبتدئ أجبرا إلى أن يصل إلى حد إتقان الحرفة وبذلك يصبح صانعا وتبقى أجرته منخفضة ولا يسمح له بفتح دكان أو محل لحسابه حتى تجرى له مراسم الشد، فتزداد أجرته ويصبح حرا في أن يفتح دكانا

1- نايف صياغة ، المرجع السابق، ص 112.

2- محمد عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت،1996 ، ص 363.

3- يوسف نعيسة، مجتمع مدينة دمشق، المرجع السابق، ص 290.

4- نايف صياغة، المرجع السابق، ص 118.

5- محمد علي مروان، سجلات محكمة طرابلس الشرعية، 1174م -1217ه ، 1760هـ- 1854م، دراسة في مصدر تاريخي، ط1، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2003م.

6- يوسف نعيسة ، مجتمع دمشق، المرجع السابق ، ص 293.

وعندها يصبح صانعا[1]، يقام له إحتفالا تحضره هيئة الإدارة والمعلمين ويرتدي خلاله الشاب لأول مرة اللباس الخاص بأهل الحرفة ثم يشدون على خصره بالشدة أو يربطون عليه بالمئزر ويوجهون إليه النصائح[2].

6- الصانع: الصناع هم عماد العمل وعليهم تقع سوية الإنتاج وجودته ووفرته ومن أجلهم وضع تراتب الحرف وتنظيمها وهم كالأرض ينبوع ثروة البلاد، ومصدر اقتصادها، فالعامل أوالفلاح في أي بلد هما عماد الأمة وسر نجاحها أو تأخرها فيجب أن يكون الصانع ماهر في عمله، متقنا في حرفته حائزا على الصفات الحسنة[3]، والصانع هو الأجير الذي أتقن حرفته وإجتاز إمتحانا أمام هيئة التنظيم و نضم له حفل الشد، إلا أنه لم يصل إلى درجة المهارة التي يتمتع بها المعلم، والصناع هم عماد العمل وعليهم تقع مسؤولية تسوية الإنتاج وجودته ووفرته ويشكل الصناع العدد الأكبر من الحرفيين وبالمقارنة مع عدد المعلمين[4]، بمناسبة الترقية يجرى إحتفال بتنظيم موكب في الشارع وفقا لنضم محددة وأصبحت في بلاد الشام طقوسا فتوة[5]، يتخذ فيها رجال الدين دورا مرقوما ، والصناع المهرة الذين أتقن المهنة يصبحون معلمين[6] بعد شدهم لكن عدد معين من الصناع كان يصل إلى مرتبة المعلم في حين تبقى أعداد كبيرة منهم في مستوى الصانع إما لعدم إتقانه المهنة تماما أو بسبب عدم وجود رأس مال ما يمكنه من إدارة المهنة مستقلا ماليا عن الغير وفتح دكان خاص به[7].

1- نايف صياغة، المرجع السابق ص 119.

2- أوغلي أكمل الدين إحسان، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تر: صالح سعداوي، اسطنبول، 1999م ، ص 724.

3- نايف صياغة ، المرجع السابق ، ص 119.

4- أوغلي أكمل الدين إحسان ، المرجع السابق ، ص 276.

5- يوسف نعيسة (المرجع السابق)، ص 226.

6- صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات التاريخية، مكتبة الملك فههد الوطنية، الأنجلو المصرية، 1980،ص161،160.

7- ريمون أندري، المدن العربية، الكبرى في العصر العثماني تو: لطيف فرج، ط 1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع القاهرة، 1991م ص 99.

7-المعلم: هو الشخص الذي بلغ ذروة المهارة في عمله وأصبح له الحق في أن يستقل بعمل خاص به، غير أن الحصول على درجة معلم لم يكن مقصورا على المهارة في الحرفة فحسب بل كان يقتضي الأمر منه أن لا يكون محلا للشكوى خلال عمله في درجة الصانع، وأن يكون حسن المعاشرة والعمل على بذل مجهوده في تعليم المبتدئين وكان في تعامله مع زبائنه صادقا ودودا وكان كذلك ممتلكا لرأس مال يمكنه من فتح دكان لممارسة حرفته[1]، ويمكن تقسيم المعلمين في الحرف والصنائع إلى ثلاثة أصناف:

أ- معلم يعمل بيده : يساعده عدد من الصناع والمبتدئين وهو في الغالب المعلم المبتدئ الذي ليس له رأس مال كبير[2].

ب- معلم ترك العمل اليدوي: بعد أن جمع رأس مال كبير وأصبح يشرف على إنتاج عدد من الصناع يشتغلون لحسابه وهناك نوعان من المعلمين : نوع يمتلك الدكان الذي يعمل فيه، ونوع يستأجر المكان الذي يعمل فيه، وهذا النوع من المعلمين يكون تقريبا تاجرا[3].

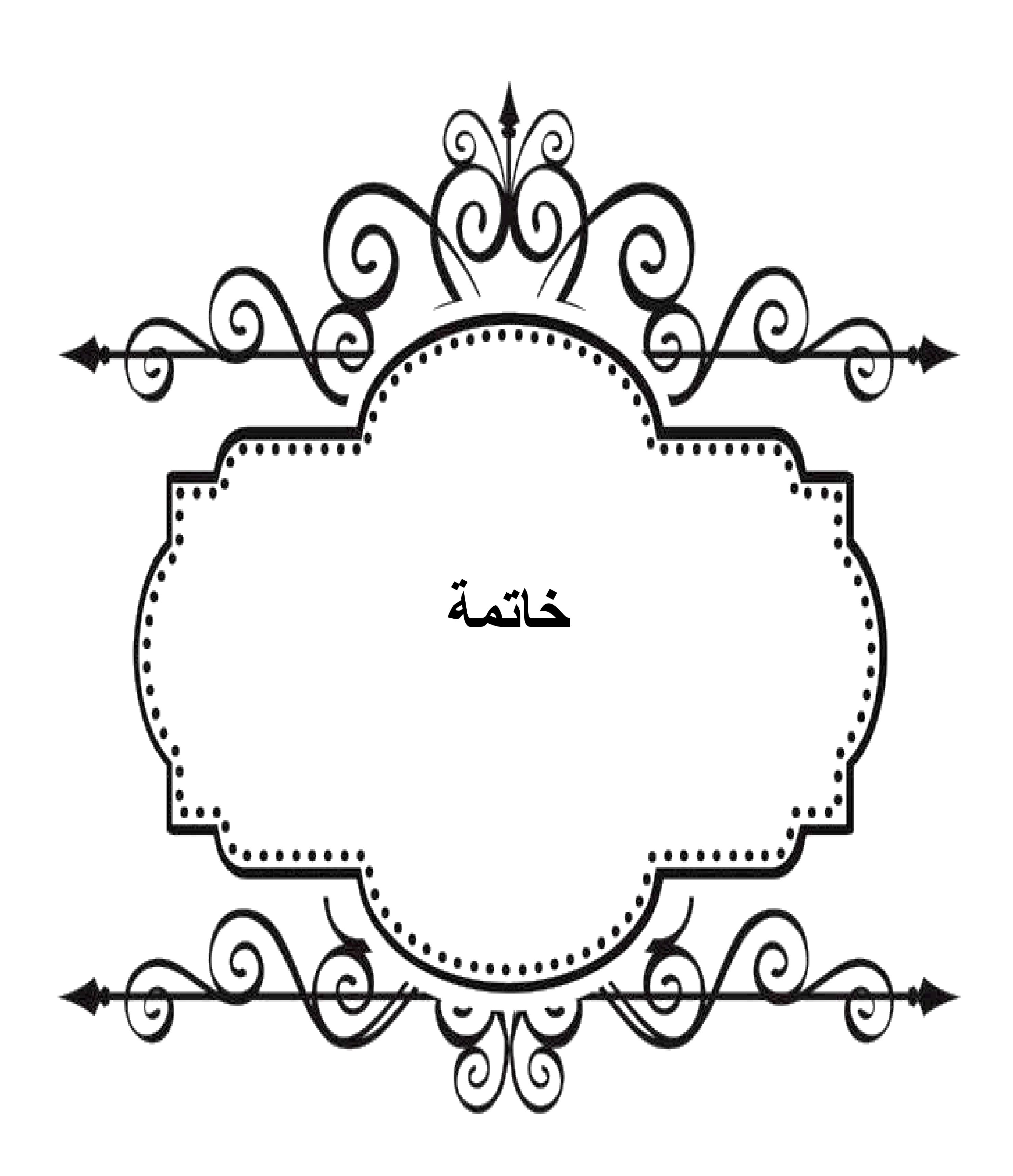
ج- معلم ترك المهنة نهائيا: وأصبح تاجرا يبيع منتجات المهنة وهذا بعد ربطه عدد من الصناع والمعلمين به وإجبارهم على بيع إنتاجهم له وهو يقوم بتوزيعه، وهنا أمكننا القول أن هذا المعلم يتحول إلى تاجر يشتري منتجات الحرفة و يحتكرها[4].

1- أوغلي أكمل الدين إحسان (المرجع السابق) ، ص226.

2- عبد الله حنا، الحركات العامة الدمشقية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، ط1، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، 2012، ص 226.

3- عبد الله حنا ,المرجع نفسه ,ص52.

4- عبد الله حنا,المرجع نفسه ,ص 53



خاتمة

خاتمة

من خلال هذه الدراسة تحت عنوان توزيع الحرف والأنشطة التجارية في أسواق ومدن الشام مابين القرنين1-5هـ / 7-11م يتضح لنا عدة نتائج من أهمها ما يلي:

- أوضحت الدراسة أن الموقع الجغرافي لبلاد الشام له أهمية كبرى في زيادة حركة التجارة، وإنتعاش الأسواق بالعديد من السلع و البضائع التجارية المختلفة.

- إن تشجيع الإسلام للتجارة ووضع الضوابط وما قام به الحكام والخلفاء والولاة من إنشاء أسواق وتنظيمها وتخصيصها وتخصيص مراقبين لها كان له الفضل في نمو الأسواق وازدهارها.

- كانت هناك أسواق دائمة طوال العام في بلاد الشام، كانت تعرض فيها جميع السلع والبضائع طوال العام وكذلك إستمرت الأسواق الموسمية في بلاد الشام التي كانت موجودة قبل الإسلام.

- الأسواق الأسبوعية والتي كانت تسمى بأسماء الأيام التي كانت تعقد فيها مثل سوق الأحد بدمشق وسوق الخميس، وكذلك الأسواق المتنقلة والتي كانت تعقد غالبا على الطرق بواسطة القوافل المارة عليها.

- كان للخلفاء والولاة إهتمامات كبيرة بالنواحي التنظيمية للأسواق، وذلك من خلال تعيين من يدير أمور السوق ويرأس ويصرف أموره من خلال جميع مشكلات السوق.

- إن الأسواق في صدر الإسلام كانت تخضع لموظف يدعى العامل على السوق. كان يراقب المكاييل والموازين هو والمحتسب ويحل النزاعات الطارئة بين الباعة في الأسواق، وأثبتت الدراسة أن تطور وظيفة العامل على السوق بظهور مسمى المحتسب وأصبح يراقب هو كذلك الأسواق.

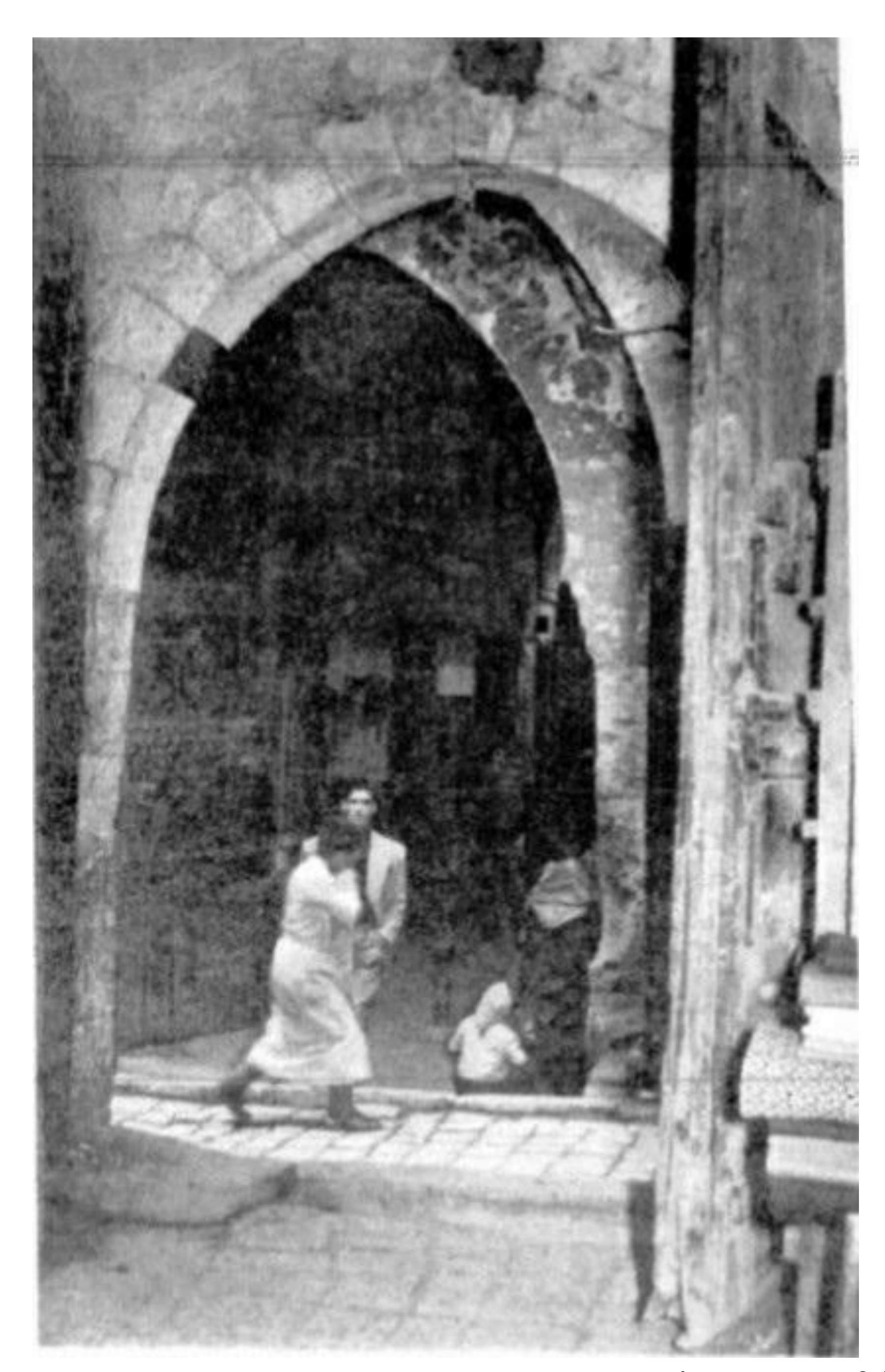
- كذلك إعتمدت أسواق الشام على الكثير من المقاييس والمكاييل والموازين والنظافة، وكانت هذه الأمور خاضعة تحت رقابة الخلافة الإسلامية من خلال الحكام والقضاة والولاة والمحتسبين الذين يتفقدون السوق بشكل مستمر حتى يتأكدوا من صحتها ومدى مطابقتها للمواصفات الشرعية.

- كذلك بنية المدينة الإسلامية وتمركزتأسواقها أمام الجامع وهذا لحاجة الناس إليها في مختلف أمور الحياة واختلفت الأسواق المحيطة بالمسجد.

- تخصيص أسواق داخل المدينة وخارج المدينة وهذا من أجل توفير الراحة للسكان والأمان والنظافة، وإبعاد الأسواق التي ترجع بالأذى على السكان.

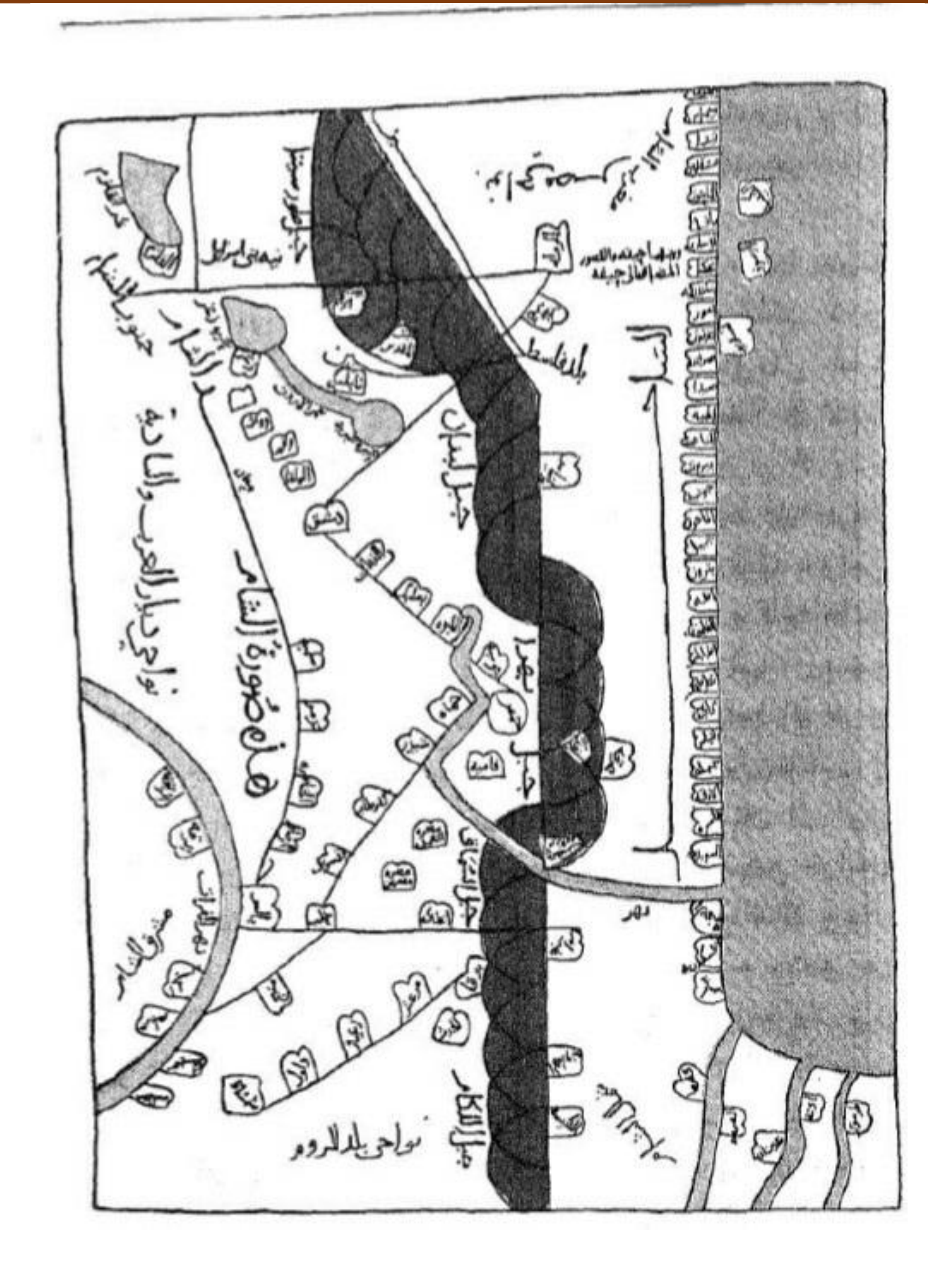
هذي هي أبرز النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة آمل أن أكون قد وفقت في تسليط الأضواء في هذه الدراسة على توزيع الحرف والأنشطة التجارية في أسواق ومدن بلاد الشام سائلين المولى عزوجل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به جميع الباحثين وطلاب العلم، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبيا وسيدنا الكريم محمد. بن عبد الله عليه أفضل الصلوات والتسليم.

قائمة الملاحق



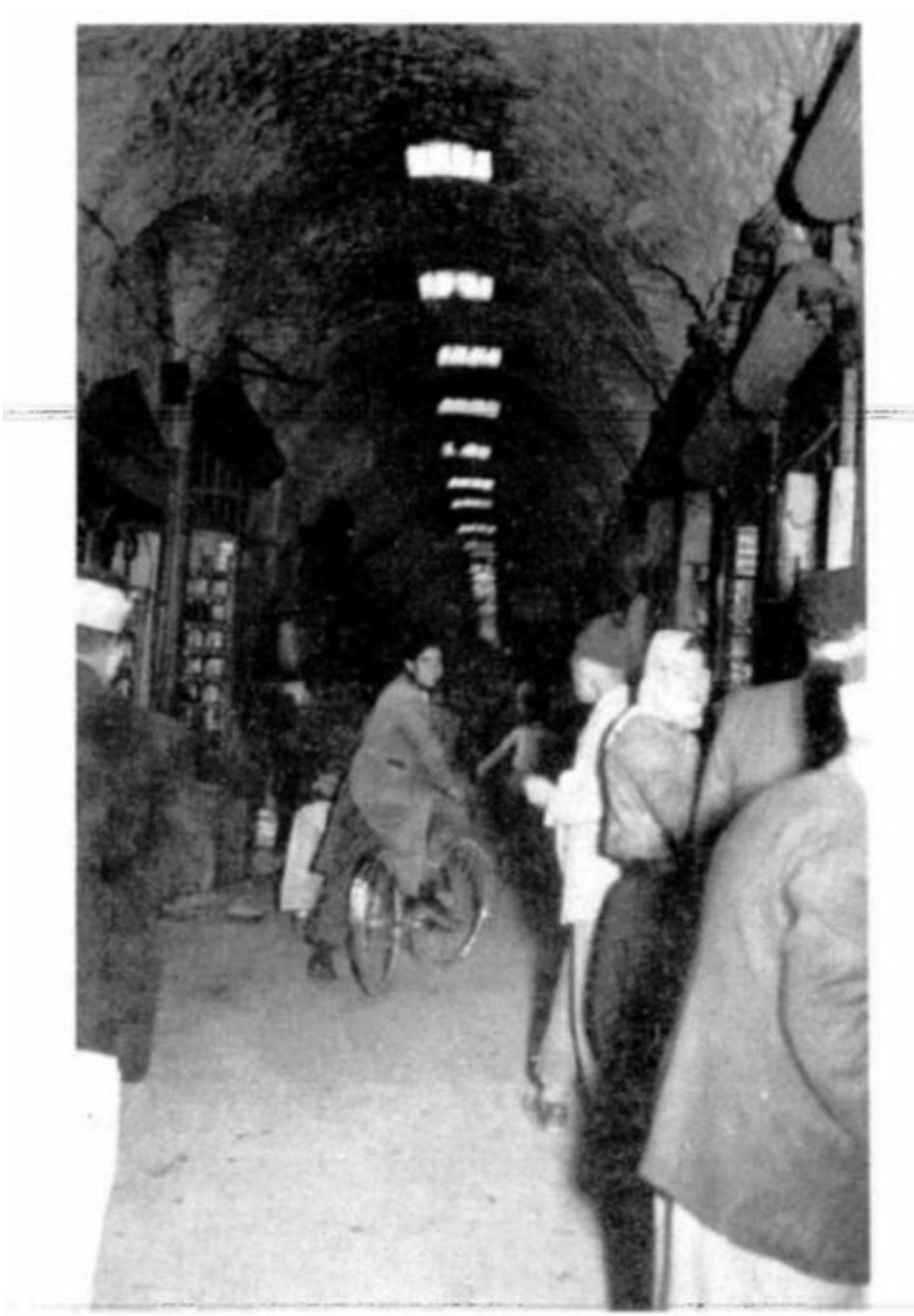
ملحق01: سوق الشام.[1]

1- خير الدين الأسدي، المرجع السابق، ص233.



ملحق02: صورة الشام.1

1ابن حوقل، المرجع السابق،ص155.



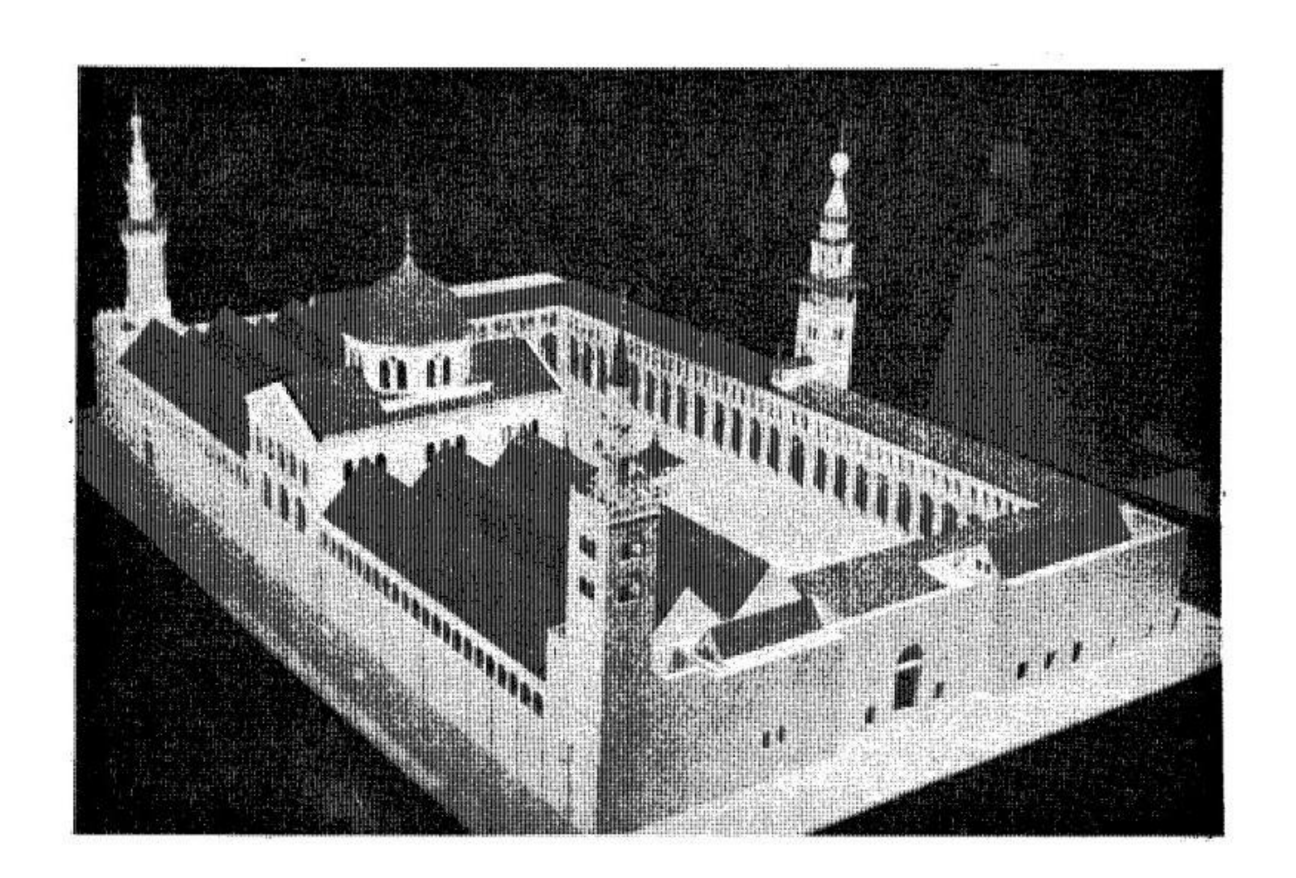
ملحق 03: سوق العطارين[1]

1- خير الدين الأسدين المرجع السابق، ص238.





ملحق 04: دروب دمشق.[1]



ملحق 05: الجامع الأموي.[2]

1- ميادة عبد المالك، تخطيط وعمارة المدينة الإسلامية مدينة دمشق القديمة، العدد 11.

2- علي طنطاوي، المرجع السابق، ص09.



قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم

1- سورة الأنفال الآية 47 .

2- سورة البقرة الآية 275.

3- سورة الحج الأية61.

4- سورة الطلاق الآية 2،3.

5- سورة الفرقان الأية6.

6- سورة الفرقان الآية7.

7- سورة النساء الآية 56.

8- سورة هود الآية 88.

❖ الحديث النبوي:

1- صحيح البخاري، رقم الحديث 38.

2- محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير الناصر، دار طوف النجاة للطباعة، رقم الحديث 21،65.

❖ قائمة المصادر:

1- إبن الجوزية (ابن القيم)، ت:751 هـ/1053م، **الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية**، ترجمة: بشار محمد عيون، مكتبة الماجد، بيروت، 1989م.

2- إبن الشحنة (قاضي القضاة ابي الفضل محمد بن الشحنة)،ت: 921هـ/1412م ،**دار المنتخب في تاريخ مملكة حلب**، دار الكتاب العربي، سورية.

3- إبن العساكر(ابي القاسم بن الحسن بن هبة الله)، ت: 571هـ/1176م،**تاريخ مدينة دمشق**،ج2، دار البشير.

4- إبن بطوطة (محمد بن عبد الله)، ت: 1377م ، **رحلة إبن بطوطة**.

5- إبن حوقل (أبي القاسم النصيبي)، **صورة الأرض**، ت :367هـ/988م ، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان.

6- إبن خرد ذابة(أبي القاسم عبيد الله)،ت :912م، **المسالك والممالك**، مطبعة بريل.

7- إبن شداد (بن شداد عز الدين) ت:684هـ/ 1285م، **الأعلاق الخطيرة**، تاريخ لبنان والأردن وفلسطين، ج2.

8- إبن قتيبة(أبو محمد عبد الله بن مسلم) ت:276هـ/ 889م، **عيون الأخبار**، المجلد الأول، دار الكتاب المصرية، القاهرة.

9- البكري،(أبي عبيد الله بن عبد العزيز محمد البكري)، ت : 1094م، **المسالك والممالك**، ت:جمال طلبة، الجزء 2، دار الكتاب العلمية.

10- خسرو (ناصر خسرو علوي)، ت :1088م، **سفرنامة**، ترجمة يحيا الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

11- القزويني (زكريا بن محمد بن محمودالكوفي)، ت: 682هـ/1283م، **عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات**، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان.

12- الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري)، ت: 450هـ/1058م، **الأحكام السلطانية**، دار الحديث.

13- المرزوقي(الأصفهاني بن أبو علي)، ت: 1030م، **الأزمنة الأمكنة**، الجزء2، دار صادر.

14- المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي)، ت :346هـ/957م، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، منشورات المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة 1964.

15- المقدسي (شمس الدين ابي عبد الله محمد)، ت ;336هـ/947م، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مكتبة مدبولي، القاهرة.

16- اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفربن وهب إبن وضاح)، ت :292هـ/897م، **تاريخ اليعقوبي**.

17- مؤلف مجهول، **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، تر : يوسف الهادي، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1419هـ، 1999م.

❖ قائمة المراجع:

1- إبراهيم مكي شوقي، **تخطيط المدن**، دار المريخ، الرياض.

1- أحمد حافظ الكرمي، **الإدارة في عهد الرسول**، القاهرة، دار السلام، 1427، 2006م.

2- ألتتر عبد الرحمن نصر هاشم، **ولاية الحسبة في العهد العباسي**، الجامعة الإسلامية غزة، رسالة ماجستر في التاريخ الإسلامي.

3- البر محمد أحمد موسى، **نظام الحسبة في الإسلام**، دارسة في إصلاح المجتمع جامعة القران الكريم، أم درمان، السودان، دار الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.

4- بن عبد الله أمين الشقاوي، **التجارة والأسواق نصائح وأحكام**، صبري هارون محمد، أحكام الأسواق المالية، دار النفائس، عمان .

5- بن مروان أحمد، **المجالسة وجواهر العلم**، تر: أبو عبيدة، دار إبن حزمن بيروت لبنان، 1419هـ.

6- حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي الديني الإجتماعي**، مكتبة النهضة المصرية، ج2، 1974م.

7- حنا عبد الله، **حركات العامة الدمشقية**، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، 2012م.

8- الدوري عبد العزيز، **مقدمة في تاريخ صدر الإسلام**، دار الكتاب.

9- الرفاعي علاء الدين، **السوق ومكانتها في الإسلام**، 1427هـ، 2006م.

10- ريمون أندري، **المدن العربية الكبرى في العصر العثماني**، تر: لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر للتوزيع، القاهرة، 1991م.

11- سوفاجية جان، **دمشق الشام**، تر: فؤاد أفرام البستاني، بيروت.

12 صياغة نايف، **الحياة الإقتصادية في مدينة دمشق**.

13- الطنطاوي علي، **الجامع الأموي في دمشق**، مطبعة الحكومة، دمشق.

14- عبد الغني المصري محمد، **أخلاقيات المهن**، مكتبة الرسالة، 1987م.

15- عبد الله الطرزي، **جغرافية الأردن**، بحث في موسوعة الأردنية عمان.

16- عبد المالك محمد صبري ميادة، **تخطيط وعمارة المدينة الإسلامية**، مدينة دمشق القديمة.

17- عبد المنجم منصور علي حافظ منصور، **مبادئ الإقتصاد الجزئي**، دار المجتمع العلمي 1399هـ-1979م.

18- عبد المنعم الشامي عبد المال، **جغرافية المدن عند العرب**، عا لم الفكر التاسع، العدد 1.

19- عزب خالد محمد مصطفى، **تخطيط عمارة المدينة الإسلامية**، جويلية، أوت 1998م.

20- علي عبد الرحمان إسماعيل محمد، **الإعلام بواجبات الحاكم والمحكوم في الإسلام**، مكتبة الرحمة المهدات، مصر.

21- عيسى مال الله فرج، **الأسواق أحكام وأدب**، ، الكويت، 1432هـ/ 2011م.

22- غوانمة يوسف حسن، **دمشق في عصر دولة المماليك**، دار الأردن.

23- قسطالي نعمان، **الروضة الغناء في دمشق الفيحاء**، دار رائد العربي، بيروت لبنان، سلسلة التواريخ والرحلات، 1879.

24- كردعلي محمد علي، **خطط الشام**، مكتبة النوري، دمشق،ج1.

25- كي لشرانج، **فلسطين في العهد الإسلامي**،تر: محمود عمايرة، جمعية عمال المطابع، عمان، 1970م.

26- لأسدي خير الدين، **أحياء حلب وأسواقها**، تر : عبد الفتاح رواس قلعجي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق.

27- لطفي شريط، **حماية المستهلكين في إقتصاد السوق**، دار الشروق القاهرة، 1994م، 1413هـ.

28- لوي ميشون جان، **المدينة الإسلامية**، تر: أحمد محمد ثعلب، مقالات مختارة من حلقة التدريس في الشرق الأوسط.

29- محمد عثمان، **المدينة الإسلامية**، عالم المعرفة، الكويت، 1988م.

30- المرير محمد، **الأبحاث السامية في المحاكم الإسلامية**،ج2.

31- ناجي عبد الجبار،**العمارة العربية الإسلامية"تاريخ العرب والإسلام"** ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

32- نايل حاتم الضمور ، **الأسواق في بلاد الشام في صدر الإسلام**، المجلد 2، العدد 9.

33- نبيلة القومي، **أسواق مدينة دمشق**، دار المعرفة، دمشق.

34- نعيسة يوسف، **مجتمع مدينة دمشق**،ج1، دمشق، 1986م.

❖ **معاجم:**

1- إبن الفقيه أبو بكر أحمد بن محمد الهذافي، **مختصر كتاب البلدان السلسلة الجغرافية5**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988م.

2- إبن المنظور، **لسان العرب**، دار المعارف.

3- أبو العباس أحمد بن يحيى البلاذري، **فتوح البلدان**، شركة طبع الكتب العربية.

4- أحمد بن أبي يعقوب المعروف باليعقوبي، **البلدان**، مكتبة المرنضيق.

5- أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسن، **معجم مقايس اللغة** ، تر: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ، 1979م.

6- بطرس البستاني، **دائرة المعارف**، دارالمعرفة، بيروت، لبنان.

7- شهاب الدين أبي عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ج3.

8- صابان سهيل، **المعجم الموسوعي للمصطلحات التاريخية**،ى مكتبة الملك فهد الوطنية المصرية، القاهرة 1980م.

9- عماد الدين إسماعيل بن عمر المعروف بابي الفداء، **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت.

10- محمد بن أحمد الأزهري، **تهذيب اللغة**، تر: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث الوطنين بيروت.

11-محمد بن مكرك بن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت.

12- محمد عبد الكريم الخطيبي، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م.

13- ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله الرومي، **معجم البلدان**، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1979م، ج3.

❖ المجلات

1- أحمد مختار عبادي، **الحياةالإقتصادية في المدينة الإسلامية"عالم المفكر"**، المجلد11، العدد1.

2- برنارد لويس، **النقابات الإسلامية**، تر : عبد العزيز الدوري، العدد 362.

3- جان لوي ميشوان ، **المدينة الإسلامية**، "المؤسسات الدينية".

4- خالد عمر تدمري، **مدينة طرابلس القديمة**، "مجلة الإتحاد العام للأثاريين العرب"، العدد 9.

5- روجيةلوتورنو ، **فاس في عصر بني مرين**، تر: نفولا زيادة.

6- سارة حسن ضيفة، **التكوين الوظيفي للمدينة الإسلامية**، "مجلة الفكر"، بيروت، العدد 29، 1982م.

7- شالمتيا بدور، **الأسواق المدينة الإسلامية**،تر : أحمد محمد ثعلب، مقالات مختارة من علاقات التدارس التي عقدت بمركز الشرق الأوسط.

8- عبد العال الشامي، **جغرافية المدن عند العرب** ، "مجلة عا لم الفكر"، العدد1978،1.

9- عبد الفتاح عشور سعيد، الحياة الإجتماعية في المدينة الإسلامية، المجلد الحادي عشر، العدد 1.

10- مدثر عبد الرحيم: **المؤسسات القضائية المدينة الإسلامية**، مقالات مختارة السودان.

11- المهندس سعد شعبان، **جغرافية المدن العربية**، "عا لم الفكر"، المجلد التاسع، العدد1.

12- نفولا زيادة ، **الأسواق الإسلامية**، مجلة المقتطف،ج1.

13- نفولا زيادة، **دمشق في عصر المماليك**، 1964م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
المقدمة	أ-هـ
الفصل الأول: مفاهيم حول بلاد الشام وأسواقها	
المبحث الأول: جغرافية بلاد الشام	10-07
أ- التسمية:	08-07
ب- الموقع الفلكي لبلاد الشام.	09-09
ج- الحدود الجغرافية:	10-09
المبحث الثاني: مفهوم السوق والحرفة.	14-11
أ- تعريف السوق:	13-11
ب- تعريف الحرفة:	14-14
المبحث الثالث:أنواع الأسواق في بلاد الشام:	18-15
أ- الأسواق الدائمة:	16-15
ب- الأسواق غير الدائمة:	18-17
الفصل الثاني: موقع النشاطات الاقتصادية في مدن الشام	
المبحث الأول في بنية المدينة الإسلامية :	29-20
1- المسجد الجامع:	26-25

2- الأسواق	26-26
3- الشوارع والدروب	27-27
4- الحارات	28-28
5- المنازل	28-28
6- أسوار المدن	29-29
المبحث الثاني : طرق وآليات توزيع الحرف و التجارة:	33-30
1-التخصيص	31-30
2- التجاور	31-31
3- مواصفات المحلات التجارية	32-32
4- مراقبة الفراغات	33-33
5- النظافة	33-33
المبحث الثالث: توزيع المجال التجاري والحرفي:	41-34
أ- أسواق داخل المدينة:	37-36
ب- أسواق خارج المدن:	39-38
ج- نماذج عن بعض أسواق الشام:	41-40
الفصل الثالث: سلطة تنظيم ومراقبة النشاطات الاقتصادية	
المبحث الأول: السلطة الإدارية	52-43

أ- القاضي	46-44
ب- الحاكم /الوالي/العامل	52-47
المبحث الثاني:دور المحتسب في تنظيم الأسواق.	56-53
أ-مفهوم الحسبة:	53-53
ب-تعريف المحتسب:	56-54
المبحث الثالث : التنظيمات الحرفية.	62-57
1- شيخ المشايخ	59-59
2- النقيب	59-59
3- شيخ الحرفة	59-59
4- الشاويش	60-60
5- الأجير المبتدئ	61-60
6- الصانع	61-61
7- المعلم	62-62
الخاتمة	65-64
قائمة الملاحق	70-67
قائمة المصادر والمراجع	78-72
فهرس المحتويات	82-80

الملخص

لقد لعبت الشام دورا كبيرا في تاريخها الحضاري بتجارتها وثرواتها، فقد كانت محطة بالنسبة للمناطق المجاورة لها وقد اشتهرت بأسواقها والتي لعبت دور المحرك الرئيسي لتجارة الشام،حيث كانت هناك العديد من الأسواق منها الدائمة وغير الدائمة، وكذلك كانت هناك عدة تنظيمات تتحكم في هذه الأسواق التي كانت مصدر لثروة وتطور بلاد الشام فقد كانت الشام تضم العديد من الأحياء العريقة والأسواق والمساجد والخانات والحمامات والدروب، فقد ساهمت هذه كلها في تطور وازدهار بلاد الشام.

Summary

The Levant played a major role in its civilizational history with its trade and wealth, as it was a station for the neighboring regions and was famous for its markets, which played the role of the main engine of Levant trade, as there were many markets, including permanent and non-permanent, as well as several organizations that controlled these markets that It was a source of wealth and development in the Levant. The Levant included many ancient neighborhoods, markets, mosques, inns, bathrooms and paths. All of these contributed to the development and prosperity of the Levant.